الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيّات عربيّة

المـــــوضـــــوع:

ـ الفكر التّداولي عند ابن حزم الأندلسي ــ

إعداد الطالب:
بن سعدون شعيب

إشـــراف:
الأستاذ ة: بن سعيد عبّاسيّة

تاريخ المناقشة:...../...../.....2020

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	كرّوم بومدين	رئيسا
أ.الدكتور	زمري محمّد	ممتحنا
أ.الدكتور	بن سعيد عبّاسيّة	مشرفة مقررة

العام الجامعي : 1440-1441/2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى أعز ما في الوجود ... والدتي

فاطيمة إلى رفيقة دربي أم محمد لؤي

إلى أطفالي: محمد لؤي، سّهى، أسيل

إلى أخي عيسى وأخواتي

كلمة شكر

أتقدم بفائق الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة:

أ.د عباسية بن سعيد

على ما بذلته من جهد وإخلاص، وعلى توجيهاتها الثمينة التي أفضت

إلى ميلاد هذا العمل المتواضع على شكله النهائي

كما أتقدم أيضا بالشكر إلى د/ طرشي سيدي محمد

الذي آزرني وساعدني بكل أشكال الدّعم المعنوي

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز

هذا البحث العلمي

بن سعدون شعيب.

مقـــدّمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين وبعد:

لم تكن التداولية منذ بداياتها علمًا لغويّا محضًا، يصف البنى اللغوية ويفسرها، ليقف عند جذورها وأشكالها الظاهرة، بل هي علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي في مجال الفهم والإفهام. إن الموضوع الذي تتناوله التداولية هو الطريقة التي تؤول بها التراكيب اللغوية في المقامات المختلفة، والتي تستعمل فيها التعبير عن غايات محددة، فالمرسل والمخاطب والمقام وظروف المقال، وكل ما يقوم بين هذه العناصر من تفاعل له دور كبير في تحديد المعنى الذي يُعد غاية التواصل، وتتويجا لهذه الثورة، حظي الدرس التداولي الحديث باهتمام كبير لدى علماء اللغة التي تحددت معالمها وتأسست قواعدها، على رأسهم "ابن حزم" هذا العالم الجليل الذي بنى نظريته على أسس علمية في التحليل اللغوي وكشف عن المعنى وتوضيحه بأقرب الطرق العلمية، فاستطاع بنظره الثاقب وفكره الدقيق أن يؤسس لعلم جديد: يسمى **"لفظ التداولية"**

وقد اخترت أن يكون عنوان بحثي هذا: «**الفكر التداولي عند ابن حزم الأندلسي**»واختياري لهذا الموضوع لم يكن جُزافا، بل يعود إلى رغبتي في الوصول إلى الأهداف التالية:

1- الهدف الأول يتلخص في الالتباس عن التداولية من خلال التعريف بها وبيان أهميتها وسياق ظهورها.

2- الإعجاب بنظرية التداولية لابن حزم، والعمل على نشرها وتبسيطها لدارسي اللغة العربية، بهدف الاستفادة منها.

3- التعمق في دراسة تقاطع التداولية مع غيرها من الحقول المعرفية.

4- الإسهام في تطوير الدرس اللغوي التداولي ومن ثم تخليصُه من النظرة المجردة والقواعد الجافة.

5- أما الهدف الأخير فمحوره التعرّف على مباحث التداولية، ومجالات انشغالها بدءًا بالإشارات وصولا إلى ما حققته من انفتاح على مبحث العلوم المعرفية.

فهذه الرغبات مجتمعة جعلتني أختار هذا الموضوع دون غيره، في محاولة للإجابة عن الإشكالات الآتية:

1- كيف نظر "ابن حزم": إلى التداولية؟ ولماذا لم يرض فصله عن العلوم اللغوية الأخرى؟ وما هي المكانة التي يحتلها بينها؟ وما هو أثره فيها؟

2- هل الالتزام بالظاهر اللغوي يعني بالضرورة الاكتفاء بالبنية اللغوية واستبعاد المعطيات التداولية؟

3- ما هي الممارسات التطبيقية لابن حزم من منظور المنجز اللساني التداولي؟

4- ما دور مصطلح التداولي في تنمية اللغة العربية وإثرائها؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات تطلب الأمر اتباع الخطة المكونة من تحوي ثلاثة فصول: الفصل الأوّل: التّداوليّة ومبادئها وقسّمته إلى مبحثين: المبحث الأوّل: مفهوم التّداوليّة ونشأتها. والمبحث الثّاني: أركان التّداوليّة ومبادئها.

والفصل الثّاني سمّيته: الحضور التّداولي في التّراث العربي وقسّمته إلى مبحثين: المبحث الأوّل: التّداوليّة عند العرب القدامى. والمبحث الثّاني: الوظائف التّداوليّة ونظريّة النّحو الوظيفي.

والفصل الثّالث سمّته: التّداوليّة عند ابن حزم. وقسّمته إلى مبحثين: المبحث الأوّل: القاعدة التّداوليّةعند ابن حزم.والمبحث الثّاني: نظريّة التلقّي من المنظور التّداولي في فكر ابن حزم.

. أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي يظهر في التعريف بالتداولية والمباحث المرتبطة بها قديما وحديثا ومميزاتها والتحليل يتمثل في كيفية تعامل التداولية مع اللغة وعلاقتها مع العلوم الأخرى، والمقارنة بين ما هو عربي قديم وبين ما هو غربي حديث، لأن الاستعمال التداولي للغة هو استعمال حواري من حيث المبدأ.

وقد أجهدتني مجموعة من الصعوبات في هذا البحث، يمكن حصرها في الآتي:

1/ صعوبات تحديد منشأ اللسانيات التداولية التي تعتبر مدينة لعدد من التيارات الفلسفية أرغمتني على طرق أبوابها بالاضطلاع على أعمال فلاسفة اللغة.

2/ اختلاف الدارسين في تحديد مصطلحات التداولية وذلك الاختلاف ترجمتهم لمصطلح التداولية (Pragmatique) بين التخاطبية والسياقية، والمقامية والوظيفية والنفعية. وهذا الخلط في الترجمة يضلل الباحث ويحول دون استعابه لمفهوم التداولية.

3/ صعوبة الجمع بين البنية اللغوية ونظرية التداول وتعاملها مع نظام "ابن حزم" وتطبيقاته على البنية ونطاق استعمالها وقلة المراجع حول الموضوع.

4/ صعوبة تحديد منهجية ثابتة لدراسة التداولية، وذلك لصعوبة حصر روافدها في اللسانيات الحديثة أو العلوم الأخرى. وهو ما يدفع الدارس في مزالق الفصل.

ولم يكن البحث ليصل إلى ما وصل إليه من نتائج لولا استناده إلى جملة من المصادر والمراجعالقيّمة التي أذكر من جملتها:

التداولية وأصولها واتجاهاتها لـ "**جواد ختام**"**والنظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة** لـ"أحمد فهد صالح"و**التداولية عند العلماء العرب** لـ "مسعود صحراوي" **وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر** لـ"محمود محمد نخلة" **وفي مظاهر** الأبعاد التداولية لابن حزم وتطبيقاتها الإحكام في أصول الأحكام لـ"**ابن حزم على الظاهري والتداولية والحجاج** لـ"حباشة صابر" **والوظائف التداولية في اللغة العربية** لـ "أحمد المتوكل" وغيرها من المصادر والمراجع التي أنارت لي طريق البحث.

وأنهيت البحث بخاتمة ضمّنتُها أهم النتائج العلمية التي توصلت إليها ولا يسعني في النهاية إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لأستاذتي الفاضلة "عباسية بن سعيد" (حفظ الله ورعاها وجعل الجنّة مثواها) التي تحملت عناء الإشراف على البحث ، وإضفاء القيمة العلمية عليه ولم تبخل بتوجيهاتها وإرشاداتها القيمة لإنجاحه وتصويبه إلى المسار الصحيح وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والهداية.

كما أشكر اللجنة الموقرة التي ستتولى قراءة هذا البحث ومناقشته مع فائق التقدير والاحترام.

تلمسان في: سبتمبر2020م

الفصل لأوّل:

ماهيّة التّداوليّة: مفاهيمها ومبادئها وعلاقتهابالعلوم الأخرى

المبحث الأوّل: مفهوم التّداوليّة ونشأتها

1ـمفهوم التّداوليّة

2ـ نشأة التداولية وتطورها.

المبحث الثّاني: أركان التّداولية ومبادئها وصلتها بالعلوم الأخرى.

1 . أركان التّداوليّة.

2 . مبادئها.

3 . وصلتها بالعلوم الأخرى

المبحث الأوّل:

مفهوم التّداوليّة ونشأتها

مفهوم التداولية:

إن اللسانيات التداولية اتجاه لغوي ظهر وازدهر على ساحة الدرس اللساني الحديث والمعاصر، يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال ولعل هذا ما جعله أكثر دقة وضبطًا، حيث يدرس اللغة أثناء استعمالها في المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين. وتُعنى اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العلمية التواصلية، فتهتم بالمتكلم ومقاصده بعُدّه محرّكًا للتواصل وتُراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية، ضمانا لتحقيق التواصل من جهة ولتستغلها في الوصل إلى غرض المتكلم وقصده من كلامه من جهة أخرى. فالتّداولية إذن علم تواصلي جديد، يعالج كثيرًا من الظواهر اللغة ويفسرها ويساهم في حل المشاكل التواصل ومعوقاته، ومما ساعدها على ذلك أنها مجال رحب يستمد معارفه من مشارب مختلفة، فنجده يَنهلُ من علم الاجتماع وعلم النفس المعرفي واللسانيات وعلم الاتصال وأنثروبولوجيا، والفلسفة التحليلية[1] وبذلك فالتداولية تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانية المختلفة، مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجتها المختلفة للغة وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث بعدما كانت تُعدّ سلة مهملات للسانيات.

إن تقديم تعريف للتداولية، يلم بجميع جوانبها، ويشملها أمر من الصعوبة بمكان ذلك أنها مبحث لساني، ونظرية لم تكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تتقاذف مصادر معرفية عديدة.[2] إذ لكل مبدأ من مبادئ التداولية مصدر انبثق منه، كما

---

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، دار الكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م، ص: 160، 169.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 17- ص: 26.

أنها تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصُصه، ولذلك سنكتفي بإيراد أهم ما جاء في تعريفها فقط.

1/ تعريف التداولية:

1-1- تعريف اللغوي للتداولية في المعاجم اللغوية:

أ. في لسان العرب لابن منظور[1]:

دَوَلَ: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدُوَلةُ بالضم، في المجال، والدَوُلةُ بالفتح في الحرب، وفي حديث أشراط الساعة: إذا كان المغنم دُوَلاً، جمع دُولة، بالضم وهو ما يُتداولُ من المال فيكون لقوم دون قوم، وقال الزجاج: الدُولة اسم الشيء الذي يُتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال...كأنه كي لا يكون الفيء دُولة أي متداولاً.

ب- وفي معجم أساس البلاغة للزمخشري[2]:

دَوَلَ: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا وأدال الله بُني فلان من عدوهم: جعل الكرّةً لهم عليه، وعن الحجاج: إن الأرض ستدال منا كما أدِلنا منها، وفي مثل "**يُدال من البقاع كما يُدال من الرجال**" وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأديل المشركون على المسلمين يوم أحُد، واستدلت من فلان لأدَال منه، واستدِل الأيام بين الناس مرة لهم ومرّة عليهم، والدهر دُوَلٌ وعقبٌ، وتداولوا الشيء. والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما ونقول دَوَاليك أي دَالَت لك الدولة كرّة بعد كرّة، وفعلنا ذلك دَوَاليك بعضها في أثر بعض.

وبناء على ما تقدم من تعاريف اللغوية السابقة، يتضح أنها لا تخرج عن الجدر "دول" والتي تحمل معاني التنقل من حال إلى حال والتبدل والتغير. وذلك حال اللغة متحولة من حال لدى

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج5:، ط1، م1963، ص: 327.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص: 303.

المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع.، ومتنقلة بين الناس، يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح **التداولية**- أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى. **الذرائعية، النفعية، السياقية.** [1]

1-2/ مفهوم مصطلح التداولية: Pragmatique

شهدت الدراسات اللسانية تحولات جدرية في الحقل المفاهيمي، فبينما اهتم اللسانيون بالبُنى اللغوية من حيث التركيب والدلالة، ظهر مصطلح جديد يحيل إلى رؤية خاصة للغة، إنه مصطلح **"التداولية"** يقول **طه عبد الرحمن:** "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات[2] مقابلا للمصطلح "براغماتية" يوفي المطلوب حقهُ باعتبار دلالته على معنيين "الاستعمال" و"التفاعل معًا"[3]، ويحيل هذا المصطلح إلى كل ما هو مادي ومحسوس مطابق للحقيقة، غير أن هذا المصطلح pragmatique مازال يشوبه بعض الغموض، لذا توضيحه أكثر لتبيين مجاله. ولعل هذا الثُبوت لمصطلح التداولية هو الذي جعل الباحث الغربي "طه عبد الرحمن" يستحدث مفهوم التداولي في ترجمة لمصطلح pragmatique، يقول في توظيفه للفعل "تداول "تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأدواره بينهم ومن المعروف أيضا أنّ مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هو مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال نقل الكلام عن قائليه" بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدُلان في استخدامهما اللغوي على معنى التّواصل في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التداول

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 148.

[2]- حفناوي بعلي، التداولية البرغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد 17- جانفي 2006، ص: 50.

[3]- أصول الحوار وتحديد الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000م، ص: 28.

جامعًا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولاً بالفعل. [1]

يخلص الباحث إلى كون مجال التداول يحمل معنى التواصل بين المخاطبين والتفاعل فيما بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي، وهذه المدلولات اللغوية للفعل تداول ارتباطه المباشر بالممارسة التراثية. هو ما جعل الباحثين يتلقونه بالقبول حينما وضع الباحث "طه عبد الرحمن" التداوليات مقابلا للمصطلح الأجنبي **pragmatique سنة 1970**[2]

وهناك ترجمات أخرى لمصطلح مثل: **البراغماتية والنفعية والذرائعية،** و"يعود أصل التسمية" "البراغماتية" أو الذرائعية الجديدة إلى منظري السيمياء، مثل **تشارلزموريس، Ch.Mouris"**.**وتشارلسساندرز بيرس"«Ch.Saindris»، وجون ديويDiwi»«Jean** على وجه الخصوص، وتختلف دلالاتها حسب الحقل الذي نبعث منه، كالفلسفة واللسانيات والاتصال...،" ونتيجة لتعدد منطلقاتها واختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل بين حقولها وحقول أخرى، أدّى إلى تنوّع التسميات، بالخصوص في ترجمتها في اللغة العربي، ومنه نلاحظ أن مصطلح "التداولية" قد ارتبط باتجاهين مختلفين[3]

الأول: يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية مثل من أجل الكشف عن الوظيفة العلمية للغة

الثاني: منطقه فلسفي، يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العلمية.

---

[1]–طه عبد الرّحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ص: 244.

[2]– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار، المغرب، ط2، 2000، ص: 27.

[3]– المرجع نفسه، ص: 28.

انتقل البحث اللساني من الدراسة التي تخلص للنظام اللساني "**Langue**" من **ديسوسير** إلى **تشومسكي** -إلى دراسة لسانية تركز على التوجيه اللساني الاتصالي والوظيفي بالبحث في الكلام "**parole**" والاستعمال اللغوي، فالجوانب التداولية للغة تتعلق بخصائص استعمالها للحوافز النفسية للمتكلمين، ردود فعل المخاطبين للنوع المجتمعي للخطاب، موضوع الخطاب...إلخ. بالمقابل للجانب النحوي الخواص الشكلية الأبنية اللسانية والدلالية والعلاقة بين الكيانات اللسانية والعالم.[1]

وأقدم تعريف للتداولية جاء به "**تشارلزمو**" "**Ch.Mouris**"سنة 1938 وهي نظرية تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها"[2] أما جاطموشلار**Morschlert»«Jacque**،وآن ربون «**Anne Reboul**» فقد ربطا مفهوم التداولية بالمجال اللساني، ففي القاموس الموسعي للتداولية تُعرف بأنها: "دراسة الاستعمال اللغوي للمقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمام اللسانيات بصفة خاصة"[3] يقول "**فاردناندهالين**" محاولاً ضبط مفهوم التداولية: لنضع مقابلة (سوسيو) بين اللسان والكلام موضع السؤال، لنرفض اعتبار التداولية أن ليس في وسعها أن تكون موضوع دراسة منظمة. تهدف التداولية إلى بلورة نظرية أفعال الكلام، أي نماذج مجردة، أو مقولات تصدق على سلوكات الملموسة والشخصية التي تنجزها ونحن نتكلم"[4] يربط "**منقونو**" **Maigueneau**الدراسة التداولية بالسياق، فهو يرى أن المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقها" حيث تسعى التداولية إلى تحديد قصد المتكلم من خلال سياق محدد،

---

[1]- Jean Dubois et des autres, Dictionnaire.Linguistique Libraire Larousse, Paris, 1973, p: 388.

[2]- فرانسوازأرمينيكو ، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص: 8.

[3]- Jacques Moeschler, Anne Reboul Dictionnaire. Encyclopédie de pragmatique, Edition Seuil Pari. France, 1994, p: 17.

[4]- فرانسوازأرامينكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، ص 8.

وهناك تعريف آخر لـ "**كاري دبير**" وفرانسواريكاناتي للتداولية وهي "دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة على ذلك مقدرتها الخطابية"[1] ذلك أن التداولية تحاول الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية، وتدرس بذلك دلالة اللغة في الاستعمال، فإذا أردنا أن نُحلل هذا القول من أجل الوقوف على المقصود من هذا الحدّ فإننا نسجل النقاط الآتية:

– التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال.

– تسعى التداولية إلى الكشف في هذه المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية.

– التداولية بحث في الدلالات التي تفيدها اللغة في الاستعمال، وهذا ما يجمعه "«**فرانسيس جاك**"»«**f- jaque**»الذي يرى أن "التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معًا"

تسعى التداولية إلى دراسة الاستعمال اللغوي في الاتصال اللساني وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة، وتكمن أهميتها في كونها تعتمّ "بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي"[2] كما أنها تبحث في كيفية اكتساب السامع مقاصد المتكلم أو دراسة معنى المتكلم" [3] ومن هنا فإن مفهوم التداولية يتعدى حدود البنية اللغوية، لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المتخاصمين في سياق محدد، فتدرس العناصر الذاتية في الخطاب كالضمائر والمبهمات الزمانية والمكانية ...والتداولية عند **أوستين**«Austin»جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي وبهذا المفهوم ينتقل باللغة من مستواها اللغوي آخر، وهو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر.[4]

---

[1]– المرجع نفسه، ص: 8.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 15.

[3]– أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص: 12.

[4]– فرانسوازأرمينيكو، المقاربة التداولية ترجمة: علوش سعيد.ص:24.

وفي هذا الإطار يقول صلاح فضل: فالتداولية إذن تُعنى بالشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين الأفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي علاقة بين النص والسياق. [1]

2/ نبذة تاريخية موجزة عن التداولية:

2-1- نشأة التداولية وتطورها:

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين "ق 20" إلى حد الآن أشواطا مهمة، ومرت بعدة تحولات. فبعدما كانت تنعت، قبل عقود بسلة المهملات، أضحت حقلاً معرفيًا حصبًا متجددًا، لا حدود تحده، ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى، وقد أوجزت آن ربول تاريخ التداولية في ثلاث محطات. فبدايات التداولية تعود إلى 1938 حين تحدث **شارل موريس** عن السيمزويس في أبعادها الثلاثة، البعد التركيبة والبعد السيميائي الدلالي وأخيرًا البعد التداولي.[2]

إلا أن التداولية في هذه الحقبة ظلت حبيسة الإشارات، أي لائحة محدودة من المصطلحات كالضمائر وظروف الزمان. والمكان وقد استقر في ذهن "موريس" أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وطرفي المكان والزمان والتعابير المحادثة، أوضح من خلاله أن تأويل ملفوظ ما يعتمد على عالمين: معنى الجملة المتلفظ بها من جهة، وسياق التلفظ (سواء أكان لسانيا أو خارج لساني extra linguistique من جهة أخرى. وإلى هذين العالمين أضاف غرايس ما سماه مبدأ التعاون[3]

وإذا كانت التداولية في البداية مجرد مشروع، ثم اكتسبت في مرحلة ثانية بعض الأهمية مع أبحاث أُوسْتَنْوغْرايس«Graisse»، وغدت اتجاها قائم الذات، فإن المرحلة المهمة في تاريخ

---

[1]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، صفر 1413هـ/ 1992، ص: 24-25.

[2]- جواد ختام، التداولية: أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، 1437هـ، ص:20،21.

[3]- فرانسوازامينكو، المقاربة التداولية، تحقيق سعيد علوش، ص: 7.

التداولية تزامنت مع انفتاحها على علوم المعرفية، والأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، وهي أبحاث غيرت الوجه العام للتداولية وأعلنت ميلاد ما يعرف بالتداولية المعرفية " pragmatique cognitive" مع نظرية الملاءمة "Théorie pertinence" (لسبيربرولسن) (1956-1989). أما (ديكر) فأضفى على التداولية بعدًا دلاليا، حينما حاول التأسيس لتداولية التي

تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها. أي من المقاوم الذي يجري فيه التواصل. [1] أما مرحلة الخمسينيات فكانت حاسمة في صياغة معالم التداولية، خاصة مع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها أوستن سنة 1955 بجامعة هارفرد جول فلسفة وليام جيمس، حيث بلور في هذه المرحلة مبحثًا محورًا تناقلته الدراسات التداولية اللاحقة، بخاصة (سيرل)، مداره حول أفعال التكلم، أبان أوستن من خلاله أن عدد هائلاً من الجمل الخبرية التي نستعمل لا تتغير وصف العالم، وإنما تغيرُه. أي أنها جُمل علمية مثل ذلك عندما يتلفظ الحاجب في المحكمة بجملة "فتحت الجلسة"، فإن هذا القول يترتب عنهُ فتْحُ الجلسة فعليًا، ولا تختلف هذه الجملة عن "وهبتك مالي" أو "زوجتك ابنتي" علاوة على محاضرات أوستن كانت جهود "بول غرايس"Graisse» هي الأخرى مؤثرة وحاسمة ، حيث بلور مقاله: Logic and conversation ما يُعرف بنظرية وطرق صياغة، العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، وناجحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية. [2]

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط:2005، ص: 16.

[2]- طالب بن عثمان، البراغماتية وعلم التراكيب. أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، ص: 125.

وكان الأساس الذي أرساه أوستن مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى وصف الواقع، فكل الجمل (عدا الاستفهامية والأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة. [1] وأطلقعلى ذلك مصطلح المغالطة الوصفية ورأى أنه هناك نوع آخر من العبارات الوظيفية في تركيبها، ولكنه لا يصف وقائع العالم ولا يمكن وصفه بصدق ولا كذب، كأن يقول رجل مسلم لزوجته: **أنت طالق**، أو يقول: **أوصي بنصف مالي لمرضى القلب**، أو يقول "وقد بشر بغلام" سميته **يحي**، فهذه العبارات وأمثالها لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي ولا تصف بالصدق أو الكذب، بل إنك إذا انطلقت بواحدة منها أو مثلها لا تنشئ قولاً، بل تؤدي فعلا فهي أفعال الكلام، أو هي أفعالا كلامية[2] وانطلاقات من هذه الملاحظة توصل **أوستن** إلى تقسيم الجمل إلى وصفية وإنشائية، فالوصفية هي التي تقال في العربية الجمل الخبرية ويمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب. كما يمكن لها أن تطابق الواقع أولا تطابقه... .

لقد ظن "أوستن"«Austin » في البداية أن هذا التقسيم بسيط ولكنه اكتشف بعد ذلك أن بعد الجمل الإنشائية غير مستندة لضمير المتكلم في زمن الحال، ولا تتضمن فعلا إنشائيا مثل: "**رفعت الجلسة**" وقد قادته هذه الملاحظة إلى التمييز الجديد الذي لا يزال مقبولا إلى يومنا هذا، مفاده أن كل جملة تامة مستعملة تقابلُ إنجاز لغوي واحد على الأقل وميز بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللغوية العمل القولي، والعمل المتضمن في القول ، وعمل التأثير القول، ومن هنا قسمت الأفعال اللغوية إلى فعل الكلام، والفعل الإنشائي، والفعل

[1]– أن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 29–30.

[2]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جدية في البحث اللغوي المعاصر، ص: 34.

التأثيري...أما الفعل الإنشائي فيتمثل في التهديد أو التحذير، في حين أن الفعل التأثير يتعلق في هذه الحال باستثارة الخوف أو العدوانية أو التصميم على التعلم[1]

ويأتي بعد ذلك "خون سيرل" ليحتل موقع الصدارة بين أتباع أوستن ومريديه، فلقد أعاد تناول نظرية أوستن وطور فيها بُعدين من أبعادها الرئيسية هما: المقاصد والمواصفات وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن المقاصد وتحقيقها، وهذا المظهر كان حاضر لدى أوستن ولكن سيعرف أوج تطويره عند "سيرل".

والذي يلاحظ أن «سيرل» لا يهتم إلّا بالأعمال المتضمنة في القول، فلقد شك في وجود دائما تأثير بالقول، ويتمثل إسهامه الرئيسي في تطويره هذه النظرية من خلال تمييزه في الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول ويخبر عن قصده بإنتاجها وبالتالي فإن للمتكلم مقصدين هما:

أ- الوعد بالحضور غدا.

ب- إبلاغ هذا المقصد من خلال إنتاج جملة "أعدك بأن أحضر غدًا"

بموجب القواعد التواضعية المتحكمة في تأويل هذه الجملة في اللغة المشتركة[2] ويمثل الإسهام الثاني (لسيرل) في تحديده الشروط التي يجب أن تُحققها أفعال الكلام لتضمن الإنجاز الموقف وهي:

1- شرط مضمون القضية: وظيفته وصف بحد ذاته، وهو ما يسميه: "واسم القوة المتضمنة في القول"، وما يتصل بمضمون العمل ويسميه: "واسم المحتوى القضوي"، وعلى سبيل المثال إذا أردنا تحليل جملة "أعدكَ بأن أحضر غدا" نجد أن "أعدك" هو اسم القوة المتضمنة في

[1]- ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية، منشورات الاخت لافظ، الجزائر العاصمة، ط1، 2003م، ص: 158.

[2]- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 33-34.

القول، و"أن أحضر غدًا": هو اسم محتوى القضوي. وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بجملة أعدك بأن أحضر غدًا يقصد في المقام الأول الوعد بالحضور،/ ويحقق قصده بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة الجملة... .

2- الشروط التمهيدية تتعلق بما يعلمه المتكلم عن قدرات واعتقادات ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقات بينها، وتقتضي توفّر الشروط الأولية لتحقيق الفعل الكلامي المباشر.

3- شروط الصدق: تحدد الحالة النفسية للمتكلم وقت إنجاز فعل الكلام إذ يطلب منه أن يكون جادًا لحظة إنجاز الفعل الكلامي، فالدعاء اقتضى الاعتقاد، والأمر يتطلب الرغبة...

4- الشروط الجوهرية:ترصد الغرض التواصلي من الفعل التكميلي الذي يلزم المتكلم بواجبات معينة، فعلية أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل[1]

[1]- ينظر: حسن الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، أفريقيا الشرق، 2004م، ص: 34.

المبحث الثّاني:

أركان التّداولية ومبادئها

1/ أركان التداولية:

1- السياق:

- مفهوم السياق: يُعد عنصر السياق، عنصرًا أسا في قيام النظرية التداولية، والذي يتكون من مجموعة العناصر المصاحبة للحدث اللغوي كالمرسل المخاطب والزمان والمكان وعدد المشاركين في الحديث اللغوي وطبيعة المناخ والوضع السياسي أو الاقتصادي إن كان لها دور في بناء تحليل التركيب اللغوي وغيرها.

فالسياق: هو الوضعية الملموسة، والتي توضع وتنطق منم خلالها مقاصد تخص المكان، والزمان، وهوية المتكلمين...، وكل ما نحن في حاجة إليه من أجل فهم ما يقال، وتقويمه،[1] كما لا يظهر الخطاب للوجد دون استعمال العلامات المناسبة، فقد تكون تلك العلامات عبارة عن كلمات، أو أصوات، أو إشارات أو صور أو غيرها من العلامات القادرة على نقل الفعل الكلامي لطرف آخر ضمن ملابسات الحدث الكلامي. ولذلك جاء السياق بعدًا جوهريًا في التداولية إلى حد دخل معها في تعريفها، إذ يشير جيفري ليتشG. Leech إلى فكرة مقامات الكلام... وأن العناصر المكونة لهذا المقام تتمثل في المرسِل، والمستقبل، والسياق والأهداف والمقاصد وقوة فعل الكلام والملفوظ، ورأى أنه من الممكن أن يضاف إليها عنصرا الزمان والمكان، ثم ذكر أن التداولية تتميز عن الدلالة في كونها تهتم بالمعنى في علاقته بمقام الكلام. [2]

2- عناصر السياق:

أ- المرسل: تعد اللغة وسيلة من وسائل الاتصال التي يعبر بها كل فرد عن مقاصده، ولا تظهر تلك اللعنة إلى الوجود دون استعمال المرسل لها وتحريرها من الوجود المضمر بالعقل إلى الوجود المعلن بالفعل لذلك يعد المرسل محور إنتاج الخطاب، فهو الذي يختار العلامات

[1]- أحمد فهد صلاح شاهين، النظرية التداولية، عالم الكتب الجديد، ط1، 2015م، أردن، ص: 11.

[2]- المصدر السابق، ص: 12،13.

المناسبة من أجل تعبير عن مقاصد ومعتقدات معينة، ويعرض تحقيق أهداف محددة، سعيًا إلى إشباع رغباته واهتماماته، وكل ذلك من أجل أن يعبر المرسل عما يجول في نفسه من غايات ومقاصد، يسعى إلى تحقيقها من خلال خطابه، مراعيًا بذلك استخدام العلامات المناسبة في سياقها الملائم لها، وبما يضمن تحقيق غاياته التوصل لهدف محدد، فالمرسل هو الأداة المحركة للغة، فلا يمكن للغة من اللغات أن تقوم بدورها الحقيق التواصل إلا من خلال توظيف المرسل لها في زوايا نصه، ذلك التوظيف الذي تتنوع فيه وجوه اللغة، ولا يدرك ذلك إلا من خلال الخطابات المتنوعة ذات الدلالات المختلفة الناتجة عن عملية التلفظ.

وحتى يتمكن الإنسان المرسل من استخدام اللغة الطبيعية لإتمام التواصل، يجب أن تتوافر لديه مجموعة من القوالب، فحسب اقتراح **ديك** (**1989**) يتكون نموذج مستعمل اللغة الطبيعية من خمس قوالب هي: **القالب النحوي، القالب المنطقي، والقالب المعرفي، والقالب الاجتماعي، والقالب الإدراكي**، وهذه القوالب تضطلع بوصف الملكات الخمس التي تتألف منها القدرة التواصلية لمستعمل اللغة الطبيعية،[1] ونشير إلى أن قائمة هذه الملكات قائمة مفتوحة بحيث يمكن إضافة ملكات أخرى إذ أثبتت ورود إضافتها كما هو الشأن بالنسبة للملكة الشعرية. ويقوم كل من هذه القوالب على مجموعة من الفرعي والتي تعكس بدورها مجتمعة الصورة الرئيسية للقالب الذي تتفرّع منه، القالب النحوي يتفرع إلى ثلاثة قوالب وهي:

1- القالب الذي يكون يتكفل ببناء البنية التحتية مصدر الاشتقاق

2- القالب الذي يضطلع بنقل هذه البنية إلى بنية مكونيه

3- القالب الذي يقوم بتحديد الصورة الصوتية لهذه البنية

- إذا نظرت إلى المثال التالي:

[1]- أحمد فهد صلاح شاهين، النظرية التداولية، ص: 14.

– هزمت إسرائيل في معركة الكرامة

وجدت أن العبارة السابقة تتكون من مجموعة من مفردات مترابطة، يعطي كلا منها معان متعددة يمكن تقسيمها إلى معنى معجمي حر، معنى سياق مقيد وتنظيم هذه المعاني فيما بينها وفق قواعد نحوية وصرفية تضبط هذه العبارة لتلائم المعنى. [1]

وعلى الرغم مما يقدمه لنا المستوى المعجمي، والنحوي والصرفي، من دلالات إلا أنه لا يمكن أن ندرك المعنى التداولي للعبارة.

وعند النظر في الجملة السابقة

– هزمت إسرائيل في معركة الكرامة.

نرى أنها تكونت من مجموعة وحدات معجمية "هزمت إسرائيل، و"الكرمة"، والزمان الماضي "هزمت" وحرف الجر "في" والاسم المجرور "معركة" وقوة إنجازية الفخر"...

فالمتلقي عند تأويله للعبارة السابقة، لمعرفة ما تحيل عليه قوة إنجازية القصد، يجب أن يستخدم القالب المعرفي الذي يمده بمجموعة من المعلومات التي تساعد في الوصول إلى غاية النص، ففي المثال السابق، يوجه القالب المعرفي المخاطب للتعرف على ما يحيل عليه الاسم "إسرائيل" إذ تم كيان غاضب يسمى إسرائيل، وأن هذا الكيان هُزم في معركة خاضها مع طرف آخر وقعت في مكان ما، عرفت باسم معركة الكرامة. أما القالب المنطقي: فهو الأداة التي تدعم القالب المعرفي والتي توصل المؤول إلى إدراك القوة الإنجازية الكامنة خلف تلك العبارة، وهي "الفخر"، فتوكل مهمة اشتقاق القوة الإنجازية المستلزمة مقاميًا إلى القالب المنطقي[2] وذلك من خلال رد البنية السطحية للمعنى الدلالي، إلى بنية العميقة للمعنى الدلالي، إلى البنية العميقة للمعنى السياقي، عن طريق قواعد استدلالية تربط البنية التحتية الممثل لها في القالب النحوي، بالبنية التحتية التي يمثل لها داخل القالب المنطقي.

---

[1]– أحمد فهد صلاح شاهين، النظرية التداولية،ص:14.

[2]– المصدر السابق نفسه،ص:15.

ب– المرسل إليه: المخاطب.

فالمخاطب هو الطرف الآخر الذي يوجه إليه المرسل خطابه، ولا يمكن للمحلل اللغوي أن ينظر للمتلقي إلا على اعتبار أنه منتج ثان للنص أي منتج "نص نص" الذي برز دوره في سياق الخطاب وأثره على إنتاج النص الأول، "نص المرسل" وتكوينه[1] فإذا كان الخطاب موجه من رئيس إلى موظف عامل اتسم بالرسمية والإيجاز، دون مقدمات مع دخول مباشر في صلب الموضوع، واختيار العلامات اللغوية المناسبة،[2] أما إذا كان هذا الخطاب صادرًا من زميل إلى زميله، أو من شخصين متماثلين في الدرجة، فنجده يمتاز بالحميمة مع إمكان الإطالة واستخدام أساليب مختلفة مثل الكنى.

ج– الزمان والمكان:

إن الزمان والمكان اللذان يلتفظ فيهما المرسل عنصران هامان في إيصال المعنى المطلوب للمخاطب ، لذلك فإن اختيار العلامات اللغوية بشكل عام، و إشارات الزمان والمكان بشكل خاص لها بالغ الأهمية في تكوين الخطاب كما لا يمكننا فهم العلاقات الدلالية للعلامات التأشيرية مثل: **هنا، هناك، والآن والبارحة** في الألسن الطبيعية التي تتواجد فيها العلامات، إلا إذا أخذ المتحدث الذي يستخدم هذه العلامات نفسه بعين الاعتبار في القاعدات الدلالية.

مثال: **موعدنا الساعة العاشرة.**

لا يمكن للمتلقي أن يحدد الزمن النحوي الخاص، بالجملة السابقة، إلا إذا كان قادرًا على معرفة لحظة التلفظ فيبني عليها تفسيره لدلالة الزمان.

د– المعرفة المشتركة:

---

[1]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002م، ص: 26.

[2]– النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شهين، عالم الكتب والحديث، ط1، 2015، أربد، الأردن، ص: 18.

يتفق الباحثون على أن المعرفة المشتركة لدى طرفي الخطاب يجب دراستها من خلال محاور رئيسة هي:

أَ- الافتراض المسبق:

تعد العلاقة بين طرفي الخطاب المرسل والمتلقي من أهم العناصر السياقية التي تؤثر في تحديد العلامات اللغوية المناسبة، مثل حوار بين 1- معلم، 2- طالب

1- **المعلم** :ما علاقة رفع الأفعال الخمسة؟

2- **الطالب**:ثبوت النون

بَ- الأقوال المضمرة:

في كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث. فلو قال أحدهم: **أهذا ابنك؟** فالسياق في هذا السؤال لا يدع مجالاً للشك وهو يشير إلى شيء محدد "ابنك" وإن الضمير "الكاف" يشير إليك فلا مشكلة في فهم دلالة الكلام. [1]

2/ مبادئ التداولية:

يركز اللسانيّون في مجال البحث التداولي على طائفة من المبادئ وهي كالآتي:

01- الإشارات: Déictique : وهي العناصر الهامة في اللغة التي لا يمكن تفسيرها بمعزل عن المقام، وذلك لأنه في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادًا تامًا على متقطعة من سياقها مثل: (**سوف يقومون بهذا العمل غدًا لأنهم ليسوا هنا الآن**) وجحدتها شديدة الغموض لأنها تضم عددًا كبيرًا من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها على السياق الذي قبلت فيه، ومعرفة المرجع الذي تحيل إليه وهذه العناصر هي: **واو الجماعة وضمير جمع الغائبين "هم"واسم الإشارة "هذا" وظرفان الزمان "غدًا" و"الآن" وظرف المكان "هنا"**

[1]- النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، أحمد فهد صالح شهين، ص: 21.

ولا يتضح معنى الجملة إلا إذا عرفنا ما تشير إليه هذه العناصر، وتسمى هذه العناصر الإشارية أو الإشارات اختصار وكان بير أوّل واضع لها ويشير ليفسون **Levinden**إلى أن الإشارات تذكير دائم للباحثين النظريين في اللسانيات، با، اللغة الطبيعية وضعت في الأساس من أجل التواصل المباشر بين الناس وجها لوجه، وتبرز أهميتها حين نعيب عن ما تشير إليه فيسود الغموض ويصعب المتعلم ، وقد توصل معظم الباحثين إلى أن التغيرات الإنسانية خمسة أنواع: شخصية وزمانية ومكانية، واجتماعية ونصية. [1]

أ– الإشارات الشخصية:

هي الدالة على الشخص "Personne" وهي ضمائر المتكلم، وضمائر المخاطب ومرجعها يعتمد على المقام لتحديد من المتكلم أو المخاطب الذي يحيل إليه الضمير ويضيف فلاسفة اللغة بعدا آخر يتمثل في شرط الصدق. فإذا قالت امرأة مثلا: **أنا أم نابليون،** فليس كاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة، لابد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، وأن تكون للجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة. فإذا لم يتحقق شرط الصدق كانت الجملة كاذبة وقد نبه بيرس أن الإشارات ينبغي أن تكون محددة بالمرجع بتحقق العلاقة وما تدل عليه.كما يدخل في الإشارات الشخصية النداء الذي نوظفه لاستدعاء شخص أو تنبيه. [2]

ب– الإشارات الزمنية:

وهي تدل على زمان يحدده المقام بالقياس إلى زمن المتكلم وهو مركز الإشارة فإذا لم نعرفه أصبح الموقف غامضا بالنسبة إلى المتلقي. والإحاطة إلى الزمان قد تستغرق المدة الزمنية كلها كأن يقال: (**اليوم... الأربعاء**). وقد لا تستغرق اليوم كله وإنما تقع في جزء منه، كأن يقال: (**استعرت كتابًا يوم الأربعاء**) كما قد تدل العناصر الإشارية على الزمن النحوي

[1]– محمود أحمد نحلة، ص: 16.

[2]– ينظر: محمود أحمد نحلة ، ص: 18.

فيطلق الزمن الكوني وقد لا يطابقه ولا يوضحه إلا مقام الكلام نحو قوله تعالى:﴿**سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ**﴾[الإسراء 1].فالزمن النحوي للفعل أسرى في الآية الكريمة ماض وقد حدث فعلا أما في قوله تعالى ﴿**إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ(1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ(2)**﴾[1] فإن الزمن النحوي للفعل أعطى، لا يطابق الزمن الكوني، حيث جاء الفعل بصيغة الماضي من الناحية الزمنية ولكته لم يحدث في الكون، أي لم يتحقق في زمن الفعل.

ج الإشارات المكانية:

وهي التعبيرات الدالة على مكان المتكلم ويستحيل على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسروا كلمات مثل: **هذا وذاك، وهنا، وهناك،** إلا إذا وقفوا على ما تشير إليه, بالقياس إلى مركز الإشارة (المكان) إذ هي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه، ومثل هذه التعبيرات لا يمكن أن تفهم إلا في إطار المعنى الذي يقصده المتكلم، أكثر الإشارات المكانية وضوحا هي الكلمات الإشارة: **هذا، وذاك،** للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم، وكذلك: **هنا وهناك** وهما من ظروف المكان، وسائر الظروف مثل: **فوق وتحت، أمام وخلف،**[2] ويلفت بعض الباحثين أي أن عناصر الإشارة إلى مكان فتنتقل إلى ما يسمونه المسافة العاطفية وتسمى عندئذ الإشارية الوجدانية[3]

د– الإشارات الاجتماعية:

وهي تبين لنا العلاقات الاجتماعية بين الناس من حيث عدة اعتبارات، فهناك إشارات نستعملها مع من هم أكبرُ منا سنا ومقاما. وعبارات أخرى مع من نحترمهم لمكانتهم الاجتماعية وغيرها، نوظفها في الخطاب الرسمي وهناك ألقاب للتقدير والتبجيل، نحو:

---

[1] . الكوثر، 1 ،2.

[2]– محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 21–22.

[3]–المرجع نفسه، ص: 23.

حضرتك وسعادتك وسيادتك ومعالي الوزير وغير ذلك من الإشارات الاجتماعية التي نجدها مشتركة بين لسانيات التداولية واللسانيات الاجتماعية. [1]

هـ- الإشارات النصية أو الخطابية

قد نلتمس إشارات الخطاب بالإحالة إلى سابق أو لاحق، ولذلك أسقطها بعض الباحثين

2- الافتراض السابق أو المسبق: Po supposition:

وهو مفهوم تداولي، حيث إن المعنى المستنتج ضمن محادثة ما، بكون معلوما للمتكلم والمخاطب، ويوضح (الجيلالي دلاش) أنه عند كل عملية من عمليات التبليغ ينطلق الأفراد المتخاطبون من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة. وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية، وهي محتوية في القول، سواء تلفظ بهذا القول، إثباتا أم نفيا، فإذا قمنا باختبار قول ما –ويدعى الاختيار اختبار النفي فإن القول الافتراض المسبق يظل صالحا

= أغلق النافذة.

= لا تغلق النافذة

من الإشاريات[2]، وقد يبدو طبيعيا أن تستعار إشاريات الزمان وإشاريات المكان لتستخدم كإشارات للخطاب، فكما يقال: **الأسبوع الماضي** يمكن أن يقال: **الفصل الماضي من الكتاب، أو الرأي السابق**...لكن هناك إشاريات تُعد خواص الخطاب، تتمثل في ترجيح رأي على رأي أو الوصول إلى مقطع اليقين في مناقشة أمر، إذ يقول المخاطب:

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 25

[2]- محمود أحمد نحلة، ص: 24،25.

ومهما يكن من أمر، وقد تحتاج أن يستدرك على كلام سابق أو يضرب عنه فيقول: **"لكن"** أو **"بل"** وقد يصف ما قال شيء آخر فيقول: **فضلا ذعن ذلك...إلخ.** [1]

يتمثل الافتراض المسبق هنا في أن النافذة المفتوحة[2] وبالتالي هناك مبرر يدعو إلى غلق النافذة أو عدم غلقها.

فعندما يوجه المتكلم كلامه إلى السامع يفترض مسبّقا أنه معلوم، وأن المعلومات مشتركة بين المرسل والمتلقي، أي هناك خلفية معرفية من أجل ذلك كانت دراسات الافتراض المسبق مثار اهتمام الباحثين عند أوائل العقد السابغ من القرن العشرين[3] وا لاستعمال الاصطلاحي للاقتراض المسبق في الدرس التداولي أضيق مدى من الاستعمال العام في لغة الحياة اليومية لأن ما يقربه إلى الأهم في اللسانيات التداولية هي أفعال الكلام التي تؤول إلى نجاح الخطاب، خاصة في مجال التعليم ومقام التبليغ.[4] وقد ميز بعض الباحثين منذ وقت مبكر في العقد السابع من القرن العشرين بين نوعين من الافتراض المسبق: **المنطقي أو الدلالي والتداولي**. فالأوّل مشروط بالصدق بين قصتين، أما الثاني فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفي دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق.[5]

3- الاستلزام الحواري: Conversationnel Implicature

---

[1]- المرجع نفسه، ص: 24،25.

[2]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص: 34.

[3]- محمد أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 27.

[4]- ينظر جيلالي دلاش، مدخل اللسانيات ، ص: 35.

[5]- حورية رزقي، الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية، مذكرة ماستر، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة بسكرة، 2006.ص: 13.

بمقتضى هذا المبدأ أنه لا كلام مفيد إلا بين اثنين، فكل منهما مقامان، هما مقام المتكلم ومقام المستمع[1]، حيث تمثل هذه المسلمة جانبً ا مهما في الدرس التداولي، وهو نقيض الافتراض المسبق، فإذا كان المعنى المستنتج غير معروف للمخاطب مسبقا فإن الاستنتاج يدخل في إطار الاستلزام الحواري أو ما يعرف بتضمن المحادثة فمثلاً **س/1– أيتضمن بحثك التداولية والسياسية؟ ج2– التداولية.**

نلاحظ أن الرد عن السؤال (المتكلم) ناقص حيث أجاب: (المستمع) عن شق السؤال، وترك الشق الآخر ليستنتج (المتكلم) أن بحثه لا يتضمن السياسة، ويعود الفضل المتعلق بالبحث التداولي إلى الأمريكي (بول غرايسPaul Grice (1930–1988) بين الأسس المنهجية التي يقوم عليها وهي أن الناس في حواراتهم، قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون كثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح هذا الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فأراد أن يقيم معبرًا بين ما يحمله القول من معنى صريح وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت عنده فكرة الاستسلام وربطها بمبدأ التعاون coopérative principale.

4– نظرية الأفعال الكلامية L'acte de parole

ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية مَحْضَة، بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تبررُها اللغة الإنسانية[2] فأصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية[3]. ويعود الفضل للفيلسوف الإنجليزي أوستن، فهو يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليس أيضا المعلومات والتعبير عن الأفكار فحسب، إنما هي مؤسسة تتكفل

---

[1]– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000، ص: 103.

[2]– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ، ص: 86،87.

[3]– المصدر السابق، ص:87.

بتحويل الأقوال التي تُصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صيغة اجتماعية[1] إننا نستعمل اللغة لوصف الواقع لذلك تظل الجمل خاضعة لمعيار الصدق والكذب، فتكون الجمل صادقة إذا طابقت الواقع، وكاذبة إذا خالفته.

على الرغم أن عدد كبير من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق ولا الكذب، كما أطلق أوستن على هذه الظاهرة الإيهام الوصفي L'illusion descriptive مثال على ذلك:

– أسمي هذه السفينة الملكة إلزابيت

– أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي

فجمل من هذا النوع، لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، ولا تصف حقيقة ما، وإنما تنجز فعلا، هو فعل التسمية، وفعل القبول الزواج على الولاء وبناء على هذا ميز أوستن بين نوعين من الملفوظات:

– **الملفوظات التقديريّة الوصفية:** الصدق والكذب

– **الملفوظات الإنجازية:** تمتاز الفعل المحوري للملفوظات مبنيا للمعلوم.

⟵ يستند الفعل المحوري لضمير متكلم

⟵ يرتبط الفعل المحوري بالزمن الحاضر.

إن الملفوظات الوصفية التقريرية هي في الواقع ليس سوى ملفوظات إنجازية فعلها الإنجازي مضمر ويظهر ذلك في الجملة التالية: **"السماء ستمطر"** ظاهرها الأرستي وصفي، وباطنها إنجازي، على اعتبار أن أصلها هو أُحذّرك من أن السماء ستمطر. وبناء على ذلك في الملفوظات الإنجازية على جمل إنجاز مضمرة وجمل إنجازية صريحة.

[1]– المرجع نفسه، ص:87.

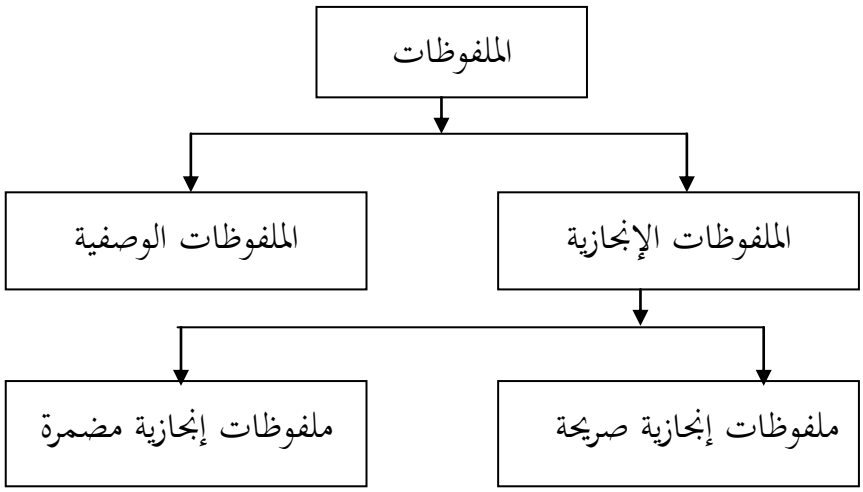

لقد خلُص أوستن«Austin » واقترح نظرية شاملة لأفعال الكلام يجري التفريق فيها بين ثلاثة أفعال كلامية هي: فعل القول، وفعل الإنجاز وفعل التأثير.

* فعل القول: يُراد به التلفظ يقول ما استثناء إلى جملة من القواعد الصوتية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة.

* فعل الإنجاز: يُراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد، الأمر.

* فعل التأثير: يُراد به التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطب، فيدفعه إلى التعرّف بهذه الطريقة أو تلك. ولتوضح الاختلاف بين هذه الأفعال الثلاثة المثال التالي:

- لا تلعب بالكرة.

فهذه الجملة تتضمن فعلا قوليا خاضعا لقواعد الصوتية التركيبية والدلالية. أما فعل الإنجاز فيمثل في المعنى ومدارهُ حول تحذير الطفل من اللعب في الشارع، في حين يقترن التأثير بالأثر الذي سيخلفه فعل القول في الطفل ويدفعه للاستجابة.

عن هذا الأساس يتضح أن الحكم على الملفوظات ليس مرهونا على معيار الصدق والكذب، وإنما هو عند الفلاسفة مدارهُ حول الأثر الذي يحدِثه فعل القول في المخاطب، فيكون فعل الإنجاز ناجحًا إذا استجاب المخاطب واقتنع المتكلم، كما يكون فاشلاً حين يعجز المتكلم عن التأثير في المخاطب.

والأفعال الكلامية هي ترجمة للعبارة الإنجليزية **Speech acttheory** أو العبارة الفرنسية **théorie des actes de parole**. ولهذه النظريات أنزيمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي، والنظرية لفعل الكلامي وغيرها من الصيغ والعبارات وهي جزء من اللسانيات التداولية[1] **Linguistic pragmatics** وقد مرت نظرية أفعال الكلام بعدة مراحل لعلّ أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها "**أوستين**" ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها "**سيرل**" ويتلخص فكر "أوستين " في نقطتين أساسيتين هما:

- النقطة الأولى تتمثل في رفضه ثنائية **الصدق والكذب**
- النقطة الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول **énonce**عبارة عن عمل[2]

لقد أثارت نظرية أفعال الكلام التي وضع أصولها "أوستن" وأقام بناءها "سول" ووسع لها مجالها"غرايس" **الحوارية** 1979 انتباه الدارس إلى وجود طبقة من الأفعال لا يمكن أن تتحقّق إلا بواسطة اللغة. فاللغة هي الأداة الوحيدة التي تمكن المتكلم من إنجاز هذه الأفعال.

1 ميز أوستن بين نوعين من الأفعال[3]

أ– أفعال إخبارية (تقريرية) Constativeوهي أفعال تصف حقائق العالم الخارجي وتكون صادقة أو كاذبة.

ب– أفعال إنشائية (أدائية: (Performative)

نؤدي بها أفعال في ظروف ملائمة، ولا توصف بصدق ولا كذب، بل تكون ناجحة أو غير ناجحة طبقا لمعيار المواءمة والمخالفة، نحو قولهم: (**أوصي بساعتي لأخي**) فهذا المنطوق

---

[1]– العيد جلولي، مجلة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ص: 56.

[2]–الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة الفرنسية وآدابها، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص: 22.

[3]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص: 43.

لا يؤدي إلى قول فحسب، بل يؤدي إلى وقوع فعل هو الوصية، ويدخل فيها (**التسمية، والاعتذار والرهان والنصح، والوعد**) كما قسم أوستن الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال لكل منهم خصيصته المنفردة وهي:

1- **الفعل اللفظي أو الكلامي**: وهو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت وتركيب ودلالة.

2- **الفعل التكلمي أو التأثيري**: وهو الفعل التكميلي في المستمع[1]

3- **الفعل التكميلي أو الإنجازي**: وهو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب والوعد البعيد.

صنف (**أوستن**) الأفعال اللغوية، فميّز بين خمسة مستويات كبرى من الأفعال:

1- **أفعال الأحكام** (**Les verdict ives**): والتي تعبّر عن حكم صادر عن حكم مثل: (**يتهم، يبرئ، يحلل**)

2- **أفعال التنفيذ** (**Les extensitives**): تشمل أفعال محمّلة بقرارات في كيفية التصرف الأوامر، النصائح، الطلب، التوصية، الصفح...إلخ.

3- **أفعال الوعد**: نحو **الاعتراف، الإقرار، الوعد، إعلان، رغبة، إعطاء...إلخ**.

4- **أفعال سلوكية**: **Les comportatifs** وهي الأفعال التي تتضمن موقفا يتخذ في مقام مُحدّد **الاستحسان، التأييد، التوبيخ، التهنئة، الشكر، الرثاء**.

5-**أفعال العرض**: (**Les expositifs**)

وهي تتضمن الأفعال التي تترجم طريقة ما لعرض الأشياء التي تتحدث عنها: **الاستشهاد، الوصف، التنويه، نفي، الإنكار... إلخ**. [2]

---

[1]- عبد الرحمن طه، التواصل والحجاج، (دط)، مطبعة المعارف الجدية، الرباط، 2008م، ص: 11.

[2]- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، 2012م، ص: 49،60.

إن مقدمة "أوستن" لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، لكنه كان كافيا ليكون نقطة انطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية فيها. وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي أصبح مفهوما محوريًا في هذه النظرية.

5–نظرية الملاءمة Théorie de la pertinence:

تُعد نظرية الملاءمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل منت اللساني البريطاني ديردر ويسن والفرنسي (دان سبربد) DaneSepenper وتكمن أهميتها في:

– أنها تنتمي إلى علوم المعرفية الإدراكية

– تُبيّن موقعها من اللسانيات وخصوصا علم التراكيب

فنظرية الملاءمة تُعد نظرية تفسر الملفوظات وظواهرها البنيوية وتُعد نظرية إدراكية، سبب ذلك أنها أدمجت مشروعين معرفيين هما: [1]

1/ مستمد من مجال علم النفس المعرفي، خاصة النظرية القابلية لفدور Fodor 1983.

2/ يستفيد من مجال فلسفتة اللغة، خاصة النظرية الحوارية لغرايس Grice 1975،

وقد استفادت نظرية الملاءمة من النظرية القابليّة، حيث تنطلق هذه النظرية (القابلية) من تصور خاص للمعالجة الإخبارية، يمر بمراحل الإخبارية التالية: [2]

الأولى: يطلق عليها: في دور مرحلة اللواقط التي تتعدد وظيفتها في ترجمة الإدراكات المباشرة ونقلها إلى الدماغ بقصد المعالجة.

الثانية: يطلق عليها الأنظمة الدخل Input، وهي متخصصة في معالجة المعطيات المستمدة من "اللواقط" سواء في مجال السمعي أو البصري.

الثالثة: تُعرف بالأنظمة المركزية **Central systems**:

---

[1]–ينظر: مسعود، صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 36.

[2]–المصدر السّابق، ص:37، 38.

ومعها يكتمل التأويل بموجب عملية دمج الأخبار الناتجة عن "اللواقط" والأنظمة الدخل" كما أقر كل من سبربرو ويلسن على أن التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام هو مبدأ التعاون وتآلف السياق من زمرة من الافتراضات السياقية. [1]

3/ فروع التداولية: نَتَجَ عن اتساع مجال الدراسات التداولية وتداخلها مع العديد من العلوم اللغوية الأخرى ظهورُ عدّة فروع لهذا المنهج، يختلف كل منها عن الآخر وهي:

*** تداولية اجتماعية: Pragmatique sociale**

هو الفرع الذي يهتم بدراسة شروط الاستعمال اللغوي التي تولدت عن السياق الاجتماعي

*** تداولية اللسانية:** Pragmatique Linguistique

وهو الفرع الذي يدرس الاستعمال اللغوي من جهة نظر تركيبية Structural

*** تداولية التطبيقية Pragmatique Appliquée**

وهو الفرع الذي يهتم بدراسة مشاكل التواصل في مختلف المواقف وتظهر أهميته لما يكون الاتصال في موقف ما إنتاج خطيرة كما هو الحال في جلسات المحاكم، الاستشارات الطبية...

*** التداولية العامة Pragmatique générale**

وهو الفرع الذي يهتم بدراسة الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الاستعمال الاتصالي للغة.[2]

4/. التداولية وصلتها بالعلوم الأخرى:

4-1- التداولية وعلم التراكيب:

---

[1]- المصدر السّابق، ص: 38.

[2]- جدي إيمان، روابحي أحلام، الحجاج والمغالطة، دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة تبسة، 2016م-2017م، ص: 171. ويُنظر جماعة من المؤلّفين، مقدّمة في اللّغويّات المعاصرة دار وائل للنّشر والتّوزيع، عمّان الأردن، ط:3، (دت)، ص:200.

علم التركيب (Syntax) وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها بعض أي يهتم بالتركيب الداخلي للجملة، مركزًا بشكل خاص على علاقة عناصر الجملة بعضها بعض، والتي تحكمها ضوابط وقواعد عرقية، لا يجوز الخروج منها. وقد وصف علماء العربية النحو العربي (علم التراكيب) بأنه نحو تصنيفي، فهو يعتمد أساسا على تصنيف الكلمات إلى أقسام، وتصنيف الكلمات داخل قسم حسب فئات نحوية تختلف من قسم إلى آخر وتهدف إلى وصف مفصل للكلمات من حيث الشكل ومن حيث علاقتها ببنية الجملة.

وللفهم التداولي، المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر التي تقتضي بالمحلل اللغوي أين يتجاوز حدود المادة اللغوية، إلى ما يحيط بها من ملابسات عامة وقرائن خارجية. ومن المعروف أيضا أن المعنى النحوي له أهمية كبيرة في عملية التحليل التداولي. فالبعد التداولي حاضر بمجرد ما تدخل لمفهوم القاعدة النحوية، التي تعد نقطة البداية الفهم التداولي، بوصف التداولية هدفا متطورا لدلالة التركيب.

وإن قلنا أو قال متكلم "**السلام عليكم**" فإن المعنى المفهوم من هذا الكلام، يكون حسب المقام الذي يستخدم فيه. فقد يكون المقصود التحية، قد يكون الاستهزاء، واللهو.[1] وبذلك قدمه لنا التداولية تأويلاً وظيفيًا، معتمدة على الأبعاد الخطابية والتواصلية بين الأفراد. فالمنظور النحوي للعبارة يتقاطع مع المنظور التداولي في الموصول إلى المعنى، مع اتفاق في اعتماد المحلل اللغوي على التركيب النحوي كوسيلة تقنية في الوصول إلى المعنى التداولي.

4-2- التداولية وعلم الدلالة Semantics:

[1]- أحمد فهد صالح شاهين،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية،، ص 27.

وهو علم يدرس علاقة الأشياء التي تدُل عليها أو تحيل إليها علمُ الدلالة أيضا: "هو العلم الذي يدس المعنى، أي يرتكز كل اهتمامه على المعنى المتولد من اتحاد التراكيب النحوية بعضها مع بعضها التي تولد بذلك المعنى الحرفي، الذي يبتعد كل البعد عن كل ما هو خارج السياق. فإذا أردنا أن نحدّد دلالة أي تركيب من التراكيب، يجب أن نحدد بدقة دلالة كل كلمة من كلمات هذا التركيب، ثم ننظر إلى المحصلة الدلالية التي هي خلاصة المبنى والمعنى معا. ففي كل عملية تواصل لغوي بين البشرية تكون اللغة أداة في نقل المعاني والأفكار[1] الثانوية خلف تلك الكلمات

ففي المثال الآتي:

1– ضرب اللهُ لَنَا مَثَلاً"

فالفعل "**ضرب**" في المثال السابق يختلف في دلالته عن الفعل "**ضرب**" في قوله " **ضرب موعدً ا"** وجاء هذا الاختلاف في المعنى نتيجة لعلاقة ترابطية داخل التركيب اللغوي فرضت على العلامة اللغوية قيودً سياقية.

وخلاصة القول أنه يمكن أن نلاحظ فرقًا جوهريًا بين الدلالة، والتداولية بأن علم الدلالة يهتم بدراسة جلالة التركيب النحوي بقطع النظر عن الملابسات السياقية الخارجية.على النقيض من ذلك تفعل التداولية.[2]

4–3 . التداولية وعلم الأسلوب:

علم الأسلوب وهو: مجموع ما في الكلام من بدائل اختيارية، تأتي على شكل احتمالات ترادفية، يرتبط استعمالها بمعايير اجتماعية محددة لغرض واقعة، أو حدث لغوي.[3]يكشف لنا تعريف (قيلي

---

[2]– أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية، ص: 23.

[3]– فيلي ساندرس نقلا عن G.Michel ، نحو نظرية أسلوبية لسانية، ترجمة خالد محمود جمعة، ص: 34.

ساندراس) لعلم الأسلوب مدى اعتماد المحلل الأسلوبي على قواعد اللغوية في تحليل لغة الخطاب، من خلال مجموعة من الاستراتيجيات الأسلوبية التي يلجأ إليها المرسل، للانحراف بخطابه عن لغة الكلام اليومي العادي المتعلقة بغاية إيصالية نفعية تداولية متصلة بفعل الكلام. لذلك وجب على المحلل الأسلوبي أن يعرف الخصائص الصوتية في اللغة العربية، فيعرف الحروف الشديدة والحروف الرخوة، والحروف المتوسطة، وحروف التفخيم والترقيق، كما عليه أن يدرس التراكيب اللغوية من حيث الطول، والقصر، وروابط التركيب وترتيب عناصر التركيب اللغوي. والصيغ الفعلية، كما يُعي دور الألفاظ في خدمة المعنى، فيدرس الكلمات، والوضعيّة الاشتقاقية.

فلو نظرنا إلى المثال الآتي:

يا قوم لا تتكلموا إن الكَلاَمَ مُحَرَمُ، ناموا ولا تستيقظوا ما في فاز إلا النّوم[1]

لوجدنا أن الشاعر قد سعى في البيتين السابقين إلى تقديم صورة فتية جمالية أسلوبية، من خلال انحراف أسلوبي لبعض التركيب اللغوي صيغة الأمر "عن مدلولها الظاهري، لتؤدي بذلك معنى جديدًا هو التوبيخ، والتقريع، مع مقدرة الشاعر على تشكيل هذا المعنى بلغة عادية تبتعد عهن درجات الانحراف الأسلوبي،[2] أما المنظور التداولي فإنه يرى في الأبيات السابقة، قوة إنجازية وهي التوبيخ الموجه إلى مخاطب ما، وقد توصل المحلل التداولي إلى ذلك المعنى، مستعينًا بمجموعة من الدلالات السياقية الخارجية.

4-4- التداولية وعلاقتها بالأسلوبية: Stylistique

تتقاطع كل من التداولية والأسلوبية في بعض جوانب نحو اهتمامها باللغة إلا أن كل منهما تختلف عن الأخرى من حيث منهج الدراسة. فالأسلوبية تُلغي كل الأبعاد التي تخرج عن نطاق البعد اللساني للنص الأدبي، فهي تقف عند حدود جمالية العبارة ومن هنا نلخصُ

[1]- معروف الرصافي، ديوان الرصافي معروف، دار المكتبة الحياة، بيروت، ص: 448.

[2]- صابر الحباتشة، الأسلوبية التداولية، مجلة أفق الثقافية، عدد: 9، ص: 204.

أن التداولية تدرس اللغة أثناء استعمالها. أما الأسلوبية تهتم بدراسة الجوانب الجمالية للغة كالانزياح مثلاً.

4-5-التداولية وعلاقتها بالبلاغة: Rhétorique

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، ولا يخرج معناها الاصطلاحي عن تبليغ والانتهاء إلى قلب السامع، البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، فالبلاغة تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير السامع أثناء عملية التواصل، ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين إذ أنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل يبين المتكلمين

4-6- التداولية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي Sociolinguistiques

يتداخل علم اللغة الاجتماعية مع التداولية في كونه يهتم بالعلاقات الاجتماعية وأثرها على المتكلمين ومقاصدهم وموضوع الحديث وعلى اختيار السمات اللغوية وتبيان المشاركين في الحديث وأجناسهم وغيرها. [1]

4-7- التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي: Psycholinguistiques

تعتمد اللسانيات التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية نحو الاهتمام بقدرات المشاركين (المتكلم والسامع) من خلال النظر في شخصياتهم ودرجة ذكائهم وقدراتهم على الانتباه والتذكر والتركيز وكل هذه العناصر لها تأثير على أداء الأفراد وقدراتهم التبليغية في الموقف الكلامي.

4-8- التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب: L'analyse du discours

[1]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والنشر، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، مصر، صيدا، ص: 10.

يعد تحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث يهتم بدراسة النصوص متجاوزًا بذلك الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه فعرف بأنه "التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكيًا أو مكتوبًا ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى، مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه ويهتم هذا الميدان أيضا بدراسة اللغة في سياقها[1]

ومن هنا ينصح التداخل بين تحليل الخطاب والتداولية وتبدو العلاقة وثيقة بينهما. فكل منهما يهتم بدراسة النصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين (المخاطب) (المخاطب: مقاصدهم السياق الذي يراد فيه الحوار (الحوار) الخطاب والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية.

4-9- التداولية وعلاقتها بتعليمية اللغة: La didactique

استفادت التعليمية كثيرًا من الدرس التداولي في عملية التعليم من حيث مناهجه ونماذج التمارين والتطبيقات، حيث انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم.[2] وتلقينه كل ما يحتاج إليه، فالأمر لم يعد منحصرًا بتدريس قاعدة لغوية معينة، بل تدريس اللغة ضمن سياقات وأطرها الاجتماعية التي تسمح للمتعلم باستعمال الكلام استعمالا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها. فالتعليمة شأنها شأن التداولية تعني بالنظر إلى الملكة والتتابع والمقام.

4-10- التداولية وعلاقتها بالنحو الوظيفي: Grammaire fonctionnelle

[1]- جدي إيمان، روابحي أحلام، الحجاج والمغالطة، دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة ماستر، جامعة تبسة، 2016م-2017م،ص:18 .

[2]- جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط3، 2006م، ص: 200.

تُعدّ نظرية النحو الوظيفي ثمرة من ثمرات الدراسات الوظيفية وتقوم هذه النظرية على النظر إلى الوظيفة الأساسية للغة الطبيعية وهي التبليغ والتواصل. فالنحو الوظيفي يعد أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة يشترك مع التداولية في اهتمامه بوصف الكفاءة التبليغية Compétence communicative للمتكلم والسامع وتفسيرها بالإضافة إلى وصف وتفسير الجوانب التداولية المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤيدها اللغة في تفاعلها مع المخاطبين ثن يتضح التداخل بين العلمين. فالوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداولية.

وفي الأخير نقدم هذا المخطط الذي يلخص كل ما سبق: [1]

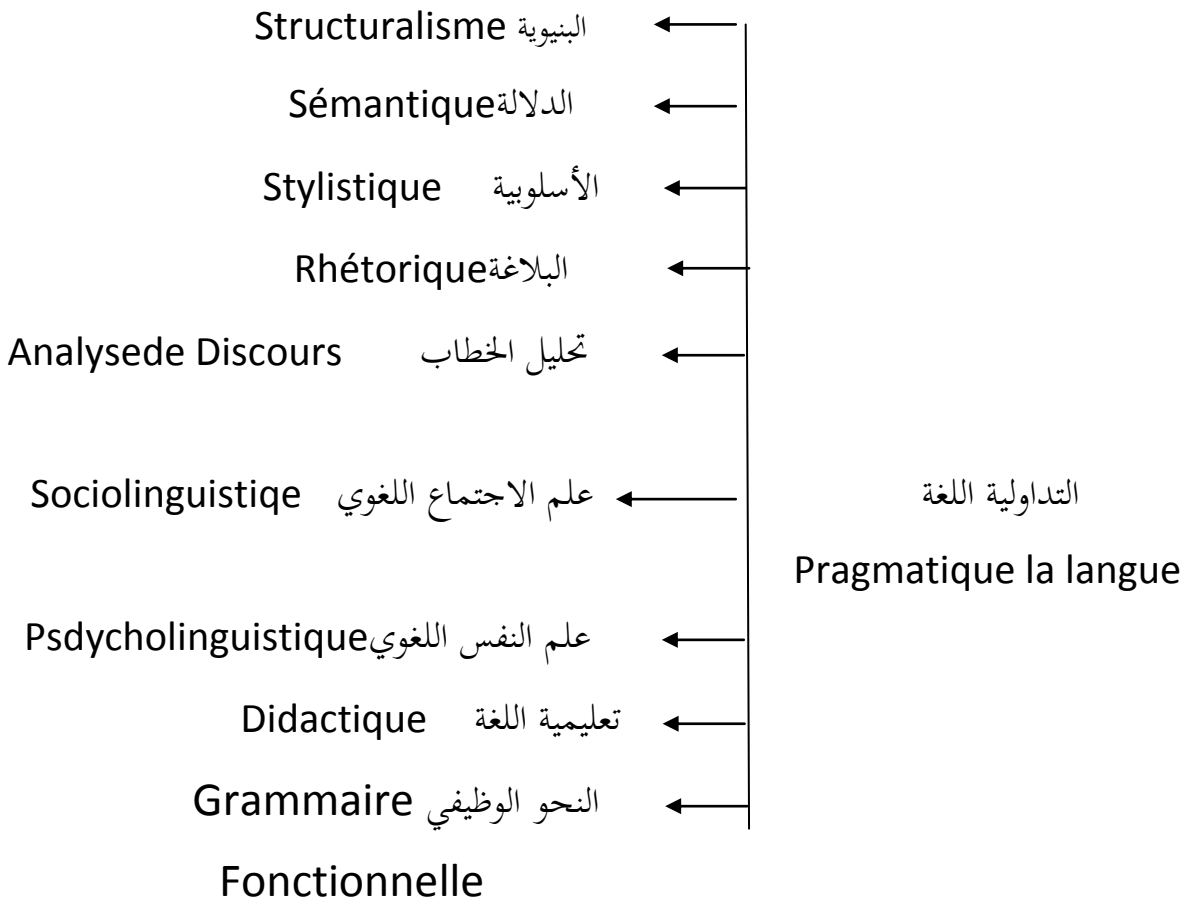

[1] . جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص: 201.

الفصل الثّاني:

الحضور التداولي في التراث العربي

. **المبحث الأوّل:** التّداوليّة عند علماء اللغة القدامى

. **المبحث الثّاني:** الوظائف التّداوليّة ونظريّة النّحو الوظيفي.

المبحث الأوّل:

التّداوليّة عند علماء اللغة القدامى

التّداوليّة عند علماء اللغة القدامى:

تمهيد:

إن الحديث عن موضوع التداولية وحضورها في التراث اللغوي العربي، ليس المقصود منه التأصيل لما سبق من مفاهيم، بل هو ضروري لبيان الامتدادات المعرفية للمدونة العربية.[1] فلو تأملنا التراث العربي القديم لوجدنا أنهم كانوا يتميزون بفكر تداولي، حيث جل مبادئ التداول الحديثة حاضرة في تراثنا العربي، ولو بمصطلاحات مغايرة أحيانا وغير منضبطة أحيانا أخرى وذلك من بداية طلائع الدرس اللغوي مع سيبويه وصولاً إلى النقاد والبلاغيين.[2]

وعن أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه يقول (سيدني) إن النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يضيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوروبيا، فقد وُظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة. [3] فالعرب هم السابقون في ممارسة المنهج التداولي قبل ظهوره كمنهج للأميركيين والآوربيين، فجل مبادئ التداولية تجدها مبثوثة في التراث وفي الفكر العربي الأصل. فدراسة اللغة في التراث العربي، ميزتها بعض السمات التي هي من أهم المبادئ التداولية الحديثة، فقد تناول الدارسون مثلا: أن تتكلم الغايات وأهداف أو إشباع حاجات أو الحصول على فائدة.

– تستعمل اللغة لأغراض والمآرب ذاتها. يضفي المتحاورون على الملفوظات دلالات أخرى غير ظاهرة[4] مثال ذلك: الاستعارات والتشبيهات والكنايات، حيث يتلفظ المتكلم

---

[1]– خليفة بوهادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1،2009م ص: 138.

[2]– نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، بيت الحكمة العلمية، الجزائر، ط1، 2009م، ص: 31،32.

[3]– خليفة بوهادي في اللسانيات التداولية، ص: 114.

[4]– المرجع نفسه، ص: 113.

بألفاظ ويقصد معاني خفية غير ظاهرة لتلك الألفاظ. لا تغفل البلاغة العربية ذلك بل إنها تعتمد مبدأ "لكل مقام مقال".[1]

فلو انطلقنا من مبدأ القصدية الذي يعد الكشف عنه غاية الأدوات الإجرائية في التداولية، لوجدنا له تأثيرً ا عند سيبويه، ففي معرض حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين، يكشف عن أن التأليف النحوي ، وما كنا رأيناه عند الغربيين يقع تحت تسمية تداولية الدرجة الأولى، أو مستوى التعبيرين ويخضع في المقام الأول لمراد المتكلم. [2]

ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب علة البلاغة، علم النحو، والنقد والخطابة، إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول الذين يمثلون إلى جانب البلاغيين اتجاها فريدًا في التراث العربي، يربط بين خصائص الصورية للموضوع وخصائص التداولية.

1 . التّداوليّة عند سيبويه:(ت180هـ، 796م)

«يرى بعض علماء اللّغة أنّ الخطاب التّداوليّ يكون ممثّلا في الحديث النّبيّ الشّريف والكلام اليومي الاستهلاكي، وهذا النّوع من الخطاب يُوضع في قلب السّيّاق الاجتماعي، ذلك لأنّ هدفه يقوم على يقوم على التّواصل ولكي يُؤدّي الكلامُ رسالته فكرة ودلالة ومضمونا ومعنى محتاج أن يكون مكتسبا لتواضع المرسل والمتلقّي عليه بشكل ضمنيّ مسبق على وجوده، ثمّ الخطاب الأدبي ممثّلا بكلّ التّراثِ الفنّي والجماليّ والبلاغي شعراً ونثراً»[3]

«ويتعيّن على أيّ دارس أن يعي أنّ دراسته للكلام العادي تختلف عن الكلام الأدبي، ذلك أنّ الكلام العادي يصدر بعفويّة، أمّا الكلام الأدبي فإنّه يصدر عن وعيٍ وقصدٍ. إنّ اللّغويّين حين يتناولون الجانبين فهذا لا يعني خلطهم لمفهومين بل يلجؤون في تفسيراتهم إلى مفهوم واحد حسب طبيعة الموضوع. وعلى هذا الأساس لا يُمكنُ الحديث عن النّحاة جميعا

---

[1]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص: 114

[2]- نواري سعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ والإجراءات، ص: 32.

[3] . يُنظر صلاح الدّين زرّار، إرهاصات التّداوليّات في التّراث العربي، مجلّة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدّولي الرّابع في تحليل الخطاب، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر، ص:61.

أو نختزل جهودهم، ولذلك سنكتفي بنموذج واحد وهو سيبويه، وهو يتحدث عن الجانب الاستعمالي في اللّغة وأنّ كلّ ما ذُكر عن سيبويه في هذه المسألة السّياقية يُردّ إلى البنية، ويُعتقد أنّ ما رسمه سيبويه في باب الاستقامة يُقدّم لنا نموذجا على استناده للسّيّاق، بل يُشبهه إلى حدّ بعيد ما ذهبت إليه التّداوليّة. ويُعدّ كلام سيبويه ونظره النّحوي من خلال عمله في (الكتاب) أنّ المرجعيّة الأساسيّة في الكتاب وهي الاستقامة، ثمّ يُضيف:" إنّ الكلام المستقيمَ الكذبَ تركيبٌ انتظمت عناصره وفق نسق لغويّ وقواعدي مقبول يُحافظ فيه على الرّتب والمحلّات وأثار الإعراب غير أنّ اللّحن يُمكنه أن يأتيَه من جهة دلالة ملفوظه في علاقته بالاعتقاد والواقع إذ هو صادق وإمّا كاذبٌ كما هو معروف لدى التّداوليّين»[1]

« إنّ المفهوم السّيّاقي أو التّداولي في مستقيم الكذب تراه أو تصنّفه باللّاحن تداوليّا أي: أنّه لا توافق بين اللّغة والمنطق، أو لا توافق بين الكلام والواقع، عمد سيبويه على أن يرسم لنفسه منهجا على القاعدة والاستعمال، خاصّة إذا عقدت القاعدة ونتجت عن الاستعمال»[2]

«وهناك أمثلة تقريبيّة من الرّؤية المنهجيّة قال أحدهم مثلا:

. توفّيّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والوحي ما يزال ينزل على النّاس.

. التقى الحسن البصري بالإمام الزّمخشري في بغداد.

. درس سيبويه الطبّ والفلك والنّجوم على الخليل.

إنّ هذه الجمل الملفوظات مستقيمة (نحويّة) لمراعاتها ما يقتضيه النّحو عموما على مستوى التّركيب بَيْدَ أنّها كاذبة [لَاحِنَةٌتداوليّا] وذلك لما علم من أنّ الوحي انقطع نزوله قبل وفاته صلّى الله عليه وسلّم، أمّا الجملة الثّانيّة عندما عُرف استحالة لقاء الحسن البصري

[1] . إدريس مقبول، البعد التّداولي عند سيبويه، مجلّة عالم الفكر العدد:1، مجموعة، 33، سبتمبر2004 ، ص:246.

[2] . المرجع نفسه، ص: 248،249.

والزّمخشري وما بينهما من مسافة زمنيّة، والجملة الثّالثة هو ما أخذه سيبويه من نحو ولغة عن الخليل وليس الطبّ والنّجوم»[1]

تعليق: وعليه نقول إنّ سيبويه كان يعمل من خلال مفهوم الاستقامة على وتر البنائي أكثر وذلك من أجل تنحيّة اللّحن اللّغوي على لسان العامّة ثمّ على لسان الخاصّة.

«لقد تأسّس لدى علماء البلاغة في التّراث العربي مصطلح مقتضى الحال من خلال وصف بعض بلغاء اللّسان أنّه أداة يُظهر بها حسن البيان وناطق يُردّ بها الجواب وواعظ ينهى عن القبيح، وملهم يوافق الأسماع»[2]

« والنّاظر في كتاب سيبويه يجد أنّه لا يدرس اللّغة المجرّدة وإنّما يدرس اللّغة حيّة في ارتباطها، ويراعى في تأويلاته مسألة قصد المتكلّم وأحوال المخاطب»[3]

« يعدّ سيبويه من العلماء الذين عملواْ على بيان الطّرق التي يسلكها المخاطب ليصل إلى المعنى الذي يقصده المتكلّم، وبخاصّة معاني الجمل التي حذف منها أحد أجزائها أوالجمل التي تحمل أكثر من معنى، أو تحمل معنى غير معناها اللّغوي المباشر، ودليل ذلك من تأويل سيبويه لقول القائل:" مررتُ برجلٍ حمارٍ" إذ يرى أنّه على وجه محال وعلى وجه حسن، فأمّا المحال فأن تعني أنّ الرّجل حمار، وأمّا الذي يحسن وهو أن تقول مررتُ برجل ثمّ تُبدّل الحمار مكان الرّجل فتقول:(حمار)، إمّا أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت، إمّا ان يبدو لك أن تضرب عن مرورك برجل وتجعل مكانه مرورك بحمار بعد ما كنت أردت غير ذلك»[4]

---

[1] . عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) أو (474هـ) دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: أبو فهد محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدّة، مكتبة الخانجي، ط:3، 1413هـ، 1992م، ص:242.

[2] . صلاح زرّار إرهاصات التّداولية في التّراث اللّغوي العربي، ص:70.

[3] . صارة عبد الله الخالدي، أثر سيّاق الكلام في العلاقات النّحويّة، عند سيبويه، رسالة ماجيستير، الجامعة الأمريكيّة، بيروت لبنان، 2006، ص:11، 12.

[4] . سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة، الخانجي، القاهرة، ط:3، 1983م، ج:1، ص: 439.

« فسيبويه يحمل هذا الكلام على الخطأ أو الإضراب ولا يكون ذلك إلّا في كلام منطوق متداول، [وذلك معنى البديلة أي: (لم يقصد أنّه مرّ برجل غبيّ). فتحديد أيّ معنى يتوقّف على معرفة قصد المتكلّم والقصد هنا غير محدّد للمستمع لافتقاده شرط الوضوح وعندئذ يلجأ المستمع إلى التّأويل التّداولي إمّا بتخطئة الكلام (الإحالة) أو التّأويل المجازيوعليه تصبح الجملة معنى مباشرا لا يحتاج إلى التّأويل إذا ما اتّسمت بالصّدق والإفادة والتّرابط والوضوح وملاءمة السّياق، أمّ إذ افتقدت الجملة شرطا من الشّروط فعلى المتلقّي أن يلجأ إلى التّأويل التّداولي ليفهم المعنى الذي يقصده المتكلّم وهو ما عبّر عنه التّداوليّون بالقصد التّداولي للمتكلّم. communicative intenion»[1]

2 . التّداوليّة عند الجرجاني:(ت471هـ)

« لقد أظهر عبد القاهر الجرجاني في ترتثنا اللّغوي والنّحوي ما يُؤكّد اهتمام النّحاة بالبعد التّداولي للظّاهرة اللّغويّة، وذلك من خلال إشارات كثيرة وردت في بطون الكتب»[2]

«والجرجاني أولى عناية كبيرة في الارتباط التّداولي بين الأسلوب خبرا كان أم إنشاء مع حرصه على الاهتمام بالمعاني والأغراض الإبلاغيّة المتوخاة من الخطاب... ويجعل عبد القاهر الجرجاني حصول الفائدة متوقّفا على مراعاة حال المخاطَب وحال المخاطِب يُعدّ ضابطا مؤثّرا في توجيه كلام المتكلّم»[3]

« وتأسيسا على هذا التّحليل التّداولي يرى عبد القاهر الجرجاني لا تكون البداية بالفعل كالبداية كالاسم مثلاً: (الشّعب يُريدُ) غير قولنا: (يُريدُ الشّعبُ) فالشّعب فاعل تقدّم على فعله للعناية والاهتمام أصل الجملة: فعل+ فاعل ـــــ بالتّقديم ـــ فاعلا مقدّما لغرض

---

[1] . محروس السّيد بريك، التّأويل التّداولي في كتاب سيبويه، قسم النّحو والصّرف والعروض، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، كتاب المؤتمر الدّولي السّادس، 2010م ، ج:2، ، ص: 1048.

[2] . ينظر مسعود صحراوي، التّداوليّة عند علماء العرب، ص: 85.

[3] . محمّد بن الحسن الاستربادي، شرح الكافيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، دار الفكر العربي القاهرة، ط:3، 1982م، ص:88.

العناية والاهتمام + فعلا ـــــــ لا يوجد فيها من الاسميّة مبتدأ وخبر. ومنه ما جاء على لسان القدماء تتّسمُ بالعموم ونقول: بأن التّقديم والتّأخير حصل لأسباب تداوليّة فالمرسل يُركّز على تقديم الجزء المجهول من الكلام عند المرسل إليه فإذا عُرف الفاعل جُهل الفعل يقدّم الفعل وهنا يتّضح الفرق بين التّحليل التّداولي والتّحليل النّحوي وتظهر التّداوليّة في أسلوب الاختصاص وهو اسم ظاهر يأتي بعد ضمير المتكلّم أو المخاطب. مثال: نحن العرب نّكرم الضّيفَ، فالمقصود منها الاختصاص في العرف اللّغوي والمتداول والشائّع دون ضبط لكلمة (العربِ) فلو نطقت (العربَ) أو(العربُ) فإنّ المقصود منها هو الاختصاص في العرف اللّغوي المتادول»[1]

« ويُضيف عبد القاهر الجرجاني في موضع آخر شارحا الفرق بين (زيدٌ منطلقٌ) و(زيدٌ المنطلقُ) و(زيدٌ هو المنطلقُ) و(المنطلقُ زيدٌ) يقول فكلّ وجه من الوجوه الأربعة يصدر عن معنى خاص وغرض دقيق ومعنى ذلك أنّك إذا جئت بالوجه الأوّل كنتَ محدّثا مَن لايعرف أنّ انطلاقا كان مِن زيد ولا مِن عمرو. أمّا الوجه الثّاني كنتَ مَن عرف أنّ انطلاقا كان، فأعلمتَه أنّه مِن زيدٍ دون سواه فإذا أردت تأكيد ذلك أدخلت ضمير الفصل فكان الوجه الثّالث، والوجه الرّابع إذا كان السّامعٌ قد رأى إنسانا ينطلق بالبعد عنه فلم يثبت ولم يعلم أزيد أم عمرو»[2]«وهذا دليل قاطع على أنّ الجرجاني تبّه إلى أنّ العدول عن الأصل لا يكون إلاّ لغرض خاصّ، وفائدة لا تكون في الباقي»[3]

تعليق: إنّ التّداوليّة بماهيمها كالسّيّاق المقامي وغرض المتكلّم وإفادة السّامع وأطراف الخطاب والأحداث الكلاميّة يُمكن أن تكون أداة رئيسة من أدوات النّظر الجديد في قراءة التّراث العربي اللّغوي والنّحوي والبلاغي وغيره.

---

[1] . محمّد بن الحسن الاستربادي، شرح الكافيّة، ص:152.

[2] . عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: د/ محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل للنّشر والطّباعة، بيروت، لبنان، 1424هـ ، 2004م، ص: 153.

[3] ، المرجع نفسه، ص:97.

3 . التّداوليّة عند السّكّاكي: (626هـ)

« يرجع تحديد الدّرس اللّغوي العربي القديم استنادا الخلفيّة التّعامليّة الاجتماعيّة في استعمال اللّغة، فدرس النّحاة المعاني الإنشائيّة باعتبارها دلالات نحويّة وضعيّة وأصل في الاعتبار في كلام العرب، والسّابق في الاعتبار عند السّكّاكي وفي كلام العرب هما الخبر والطّلب يقترقان باللاّزم المشهور وهو احتمال الصّدق والكذب ومرجعه هو مطابقة الحكم للواقع أو عدمه»[1]

« لقد عني السّكاكي بالأفعال الطّلبيّة وصنّفها إلى قسمين:

. قسم طالب حصول في الذّهن ـــ الاستفهام.

قسم طلب الخارج ـــــــ الأمر والنّهي والنّداء.

كما قيّد السّكاكي صحّة الطّلب بشرطين:

أوّلهما: أنّ الطّلب من غير تصوّر وإجمال أو تفصيل لا يصحّ.

ثانيهما: أنّه يستدعي مطلوبا لا يكون حاصلا وقت الطّلب

ويعود شرط صحّة الطّلب إلى معنى منطقي لا يختلف عن المعنى اللّغوي. أمّا التّصوّر تفصيلاً فهو الأشياء مفردة كتصوّر أحد طرفيّ النّسبة في الذّهن. ويمكن توضيح أقسام الطّلب ومباحثه عند السّكّاكي في المخطّط الآتي:[2]

---

[1] . ينظر السّكاكي أبي يعقوب يوسف بن محمّد علي ، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ، بيروت، لبنان، ط:1، 2000م، ص: 414.

[2] . فريدة بن فضّة، الاستفهام عند السّكاكي دراسة تداوليّة، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، ص: 117. الموقع: www.Revue ummto.dz/2015.

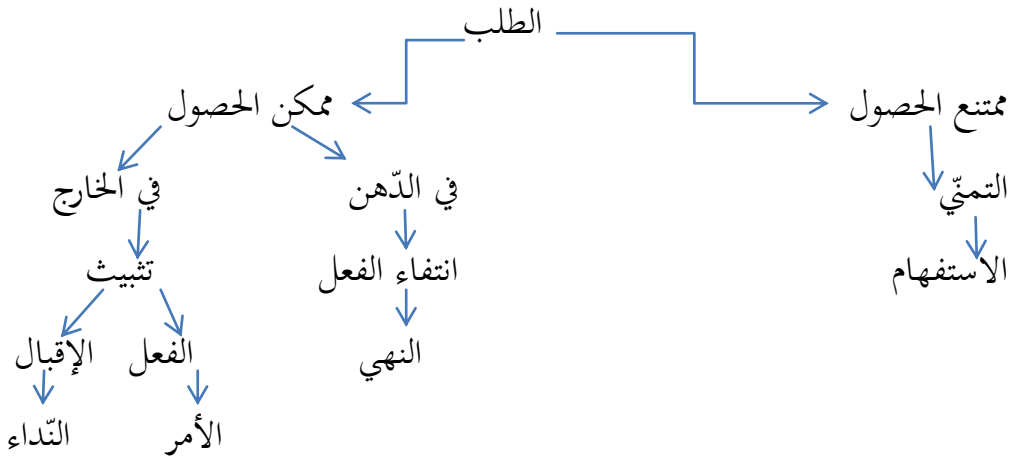

«لقد شرح القزويني في (التّلخيص) والتّفتزاني في (المطوّل) . شرّاح السّكّاكي مصطلح الإنشاء بدلا من الطّلب للدّلالة على ما يُناقض الخبر فيكون الكلام عندهم إمّا خبرا أو إنشاء، ويبدو أنّهم أخذواْ من مصطلح الإنشاء من النّحاة. مثل: ابن الحاجب (ت464هـ) مفهوم الإنشاء في الكافيّة.

كما تمركزت نظريّة الأفعال الكلاميّة عند السّكّاكي في بؤرة اهتماماته بالأساليب الإنشائيّة من حيث البنية والدّلالة والغرض أو القصد فعدّ بذلك أنموذجا عربيّا متميّزا في الفكر البرغماتي المعاصر خاصّة بلاغته وما جمعت من نحو ومنطق وشعر وما بذله من جهود تُجاه الظّواهر اللّغويّة وتفسيرها وتأويلها»[1]

«وإذ التفتنا إلى تراثنا العربي يشكل عامّ والتّراث البلاغي بشكل خاصّ وجدناه يسير في اتّجاهين يُماثلان اتّجاهي النّظريات اللّسانيّة المعاصرة:

أحدهما : يُعنى بالنّظام اللّغوي الذي يشمل أنظمةً فرعيّة صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة.

الثّاني: ويُعنى بالمقام وما يتّصل به من قرائن غير لفظيّة وتشمل منزلة المتكلّم والسّامع وعلاقة كلّ منهما بالآخر (الأحوال النّفسيّة، الجسميّة البيئة المكانيّة)، وهذا كلّه وراءه نظريّة تداوليّة.

ولعلّ السّكّاكي أهمُّ من عرض للاستفهام الذي يخرج عن المعنى الأصلي إلى المعنى المقامي حين يمتنع بقوانين الأحوال ومقامات الكلام وإجراؤه على الأصل، فيتولّد عنه معنى آخر

[1]. السّكاكي أبي يعقوب يوسف بن محمّد علي ، مفتاح العلوم، ص: 415، 416.

يُخالفالمعنى الأصلي، وهو المعنى الذي أطلق عليه التّداوليّون معنى المتكلّم أو المعنى السّيّاقي إذ يُستفاد من الاستفهام باعتباره لفظا ومن القرائن الحال باعتبارها معنى مقاميّا منظّما وبهذا تكون النّظرة البلاغيّة نظرة تداوليّة يُراعى فيها حال السّائل(المتكلّم) والمسؤول(المخاطب) وكذا ظروف السّؤال وأسبابه»[1]

تعليق: وبهذا يكون علماء المعاني والسّكّاكي خاصّة قد أحاطوأ بجوانب الموقف الكلامي بأطرافه: السّائل، والمسؤول، والسّؤال ممّا يجعل دراستهم من حيث طبيعته ومعناه وأدواته وظروفه دراسة تخرج إلى معاني ومقاصد التّداوليّة.

مثال: معنى التّعجّب في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السّلام:﴿ **وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ**﴾ [النّمل:20] فالاستفهام هنا عن الهدهد يستلزم به المناسب للتّعجب عن المسبّب، أي: عدم رؤية الهدهد ويُوضّح صاحب الكشّاف لبيان هذا المعنى أنّ سليمان لما نظر إلى مكان الهدهد فلم يُبصره فقال مالي لا أراه على معنى أنّه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك، ثمّ لاح له أنّه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنّه يسأل عن صحّة ما لاح له يدلُّ على أنّ الاستفهام على حقيقته.»[2]

خلاصة:

« وبهذا الشكل يتلخّص عمل السّكّاكي فيما يلي:

ـ عنايته بالكلام وما يعتريه من خروج عن المعنى الأصلي إلى إيراد المعنى الثّاني أو التّداولي.

. تعليله للكلام وما يتعلّق به بعنصريّ التّخاطب (المتكلّم والمخاطب) وكذا حالتهما من علم وجهل في شأن الاستفهام.

ـ عنايته بالمقام الذي جعله في تفسير مقاصد الاستفهام، وبالتّالي ضبط معنى الخطاب بدقّة متناهيّة»[3]

---

[1] . محمود أحمد نحلة، آفاق في البحث اللّغوي المعاصر، ص: 84، 85.

[2]- السّكاكي أبو يعقوب يعقوب يوسف بن محمّد علي ،مفتاح العلوم، ص: 418.

[3]المرجع نفسه: ص: 425.

4 . التداوليّة عند الجاحظ (ت 255هـ، 868م)

تمهيد:

« يمثّل الجاحظ ملمحا من ملامح التّداوليّة في الموروث العربي وذلك من خلال كتابه "البيان والتّبيين" والذي تناول فيه إلى جانب دفاعه مقال عن بلاغة العرب ودياناتهم عدّة موضوعات بلاغيّة فتعرّض للبيان والفصاحة والبلاغة. كما تعرّض إلى جملة من الفنون البلاغيّة يجمع بين التّوضيح النّظري والنّموذج، ذكر البديع ، والإيجاز والإطناب والازدواج والسّجع والمجاز والتّشبيه» والاستعارة»[1]« وتحدّث عن الخطاب والخطيب وما ينبغي أن يتوفّر عليه هذا الأخير من صفات جسديّة ولغويّة، لم يغفل الجاحظ دور العلامات السّيميائية في الإقناع فأدرك ذلك في حديثه عن الخطّ والإشارة والحال والعقدة والنّصبة»[2]«ويرى الجاحظ أنّ البيان والبلاغة هي آلة الخطيب أي: أنّ الخطيب يجب أن يكون قليل اللّحظ متخيّر اللّفظ، لا يكلّم سيّد الأمّة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السّوقة فالعناية عنده الإقناع الشّفوي وتقدّم الغاية عن الوسيلة وتحدّد طبيعتها حسب مقامات التّخاطب، لقد استطاع الجاحظ أن يربط فكرة الفهم والإفهام بالاقتناع الذي تبرز فيه سيماتُ الكفاءة التّداوليّة والقدرة على توظيفها حسب مقتضيات المقام، فبلاغة الخطاب الإقناعيّ إعتدال معرفيّ تداوليّ بلوره الجاحظ لتفسير البيان العربي في ضوء البلاغة ودراسة البلاغة في جانبها التّداولي هو ما اهتمّت به الدّراسات المعاصرة التي لم تلق الاهتمام في ثقافتنا العربية بعد الجاحظ»[3]

---

[1] . مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان،(دط)، 1968م، ص: 78، 79.

[2] . حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلّة عالم الفكر، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد:1، 30 يوليو، سمتمبر 2001م، ص:109.

[3] . الجاحظ أبو عثمان أبو عمرو، البيان والتّبيين، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج:1، ط:7، 1418هـ، 1998م، ص:93.

« ويؤكّد الجاحظ أنّ اللّغة من أهمّ الفعاليّات في عمليّة الاتّصال التي يُمكن أن نبلّغ بعضنا بعضاً على الرّغم من وجود اختلاف بين مفهوم الاتّصال ومن هذا يتحدّد مفهومالدّلالة عند الجاحظ على عدم التّباث على حالة واحدة،والمتتبّع لكلام الجاحظ يجد أنّ المتكلّم عالم بمرجعيّتين لغويّتين مرجعيّة (الكلام الفصيح ومرجعيّة كلام العوامّ)، وهو مدعوّ إلى استعمال مرجعية واحدة في تواصله مع السّامع»[1]

« مثال: إن كان المتكلّم والسّامع (بَلْدَيِينَ أو أعرابيّين) أي: لا يمكن أن نحكم على بلاغة المتكلّم إلّا بالعودة إلى المرجعيّة اللّغويّة المرتبطة به والمشتركة بينه وبين السّامع أي: ربط مرجعيّة السّامع بالمتكلّم تكون على حالته الثّابتة مؤقتا وهتان الخاصّيتان مرتبطتان بالمستمع المتلقّي بالدّرجة الأولى»[2]

تعليق: على العموم فإنّ الجاحظ نظر إلى العملية التّواصليّة برمّتها وبكافّة عناصرها نظرة تخطّت في بعض جوانبها بعض النّظريّات الحديثة ونمت على مفهوم التّداول وتفطّنه إلى ظاهرة التّواصل مكوّناتها الأساسية التي لم تتم الا في حقبة متقدمة من هذا القرن ضمن ما أطلق عليه نظريّة التّواصل.

إنّ محاولة استقراء المبادئ التّداولية في التّراث اللّغوي العربي تمثّل مفاهيم وتصوّرات تُشبهُ ما جاء به التّداوليّون المعاصرون فالأسماء والمصطلحات مختلفة ولكن المفهوم والمقصود واحد، يُعدّ كتاب البيان والتّبيين آخر مؤلّفات الجاحظ وقد نال الكتاب قبولا واسعا لدى العلماء والأدباء حتّى عدُّوه من أفضل ما وضع في الأدب، بل هو أحد أعمدته وأركانه. كما قال:« ابن خلدون وسمعنا من شيوخنا في مجالس التّعليم أنّ أصول هذا الفنّ أربعة دواوين وهي: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل في الأدب، وكتاب البيان والتّبيين للجاحظ، وكتاب النّوادر لأبي علي القالي، وما سوى هذه الأربعة فَتَبَعٌ لها وفروع عنها.»[3]

---

[1] . المرجع نفسه، ص: 96.

[2] . المرجع نفسه: ص:97.

[3] . ابن خلدون المقدّمة، تحقيق: عبد الله محمّد درويش، دار يعرب، مجلّد:2، ط:1، 1425هـ، 2004م، ص:764.

المبحث الثّاني:

الوظائف التّداوليّة ونظريّة النّحو الوظيفي

الوظائف التداولية: Les fonctions pragmatiques

من أهم ما يتميز به الدرس التداولي تحديده لما يعرف الوظائف التداولية، كونه تجاوز الوظيفة التواصل إلى تعدد الوظائف، إذ أن اللغة في المنظور التداولي ليست وسيلة لوصف العالم فحسب، بل هي وسيلة للتأثير في سلوك الإنساني، ومن ثم إلى تغيير العالم باعتبار أن المقولات أفعال وتُعد أعمال "أحمد متوكل" رائدة في تناول قضايا الوظائف التداولية وتطبيقها على اللغة العربية، متأثرًا بـ **سيمون ديك S.Dick**من خلال نظرية النحو الوظيفي والوظائف في النحو الوظيفي تتنوع على ثلاثة مستويات مستقلة وهي الوظائف الدلالية (**منفد، متقبل، مستفيد، أداة**) ووظائف تركيبية (**فاعل، مفعول**) ووظائف تداولية (**المحور، بؤرة، مبتدأ، ذبل**) [1]

وفي معرض ذكره لأنساق التواصل لاحظ أن التواصل بوجه عام يقتضي وجود ثلاثة بنى، بنية تداولية، وأخرى دلالية وبنية مكونية، ويتم التواصل انطلاقا من البنية التداولية وانتهاء بالبنية المكونية مرورًا بالبنية الدلالية في حال الإنتاج، أما في حال التأويل فنأخذ اتجاها عكسيا[2] فهذه الوظائف تتناول التراكيب في ظروف السياق وطبقات المقام المواتية لإنجاز فعل التواصل الناجح. ويُعد الباحث الهولندي (سيمون ديك) مؤسس النحو الوظيفي الذي يعرف هو النحو الذي يراعي معايير إنجاز الكلام في طبقات مقامية معينة[3] كما يعدُ سيمون ديك ونظريته من أهم النظريات اللسانية التي احتلت مكانة متميزة بين النظريات اللسانية. [4]

1-الوظائف التداولية في اللغة العربية ونظرية النحو الوظيفي:

---

[1]- أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2006م، ص: 91.

[2]- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص: 25.

[3]-السيد عبدالحميد، دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربيّة، دار حامد، الأردن، ط:1، 2004.ص:146.

[4]- أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مج:2، العدد:34، ص: 35.

يمكن أن نقسم النظريات اللسانية المعاصرة باعتبار تصورها الوظيفة الطبيعية إلى مجموعتين اثنتين:

– نظريات لسانية صورية، نظريات لسانية وظيفية أو تداولية.

تظم مجموعة الأولى جميع النظريات اللسانية التي تعتبر اللغة الطبيعية أنساقًا مجردة في حين مجموعة الثانية تشمل النظريات اللسانية التي تعتمد على مبدأ اللغات الطبيعية ببنيات تحدّد خصائصها ظروف استعمالها في إطار وظيفتها الأساسية، وظيفة التواصل[1] وقد جعل المتوكل للوظائف التداولية صنفان: داخلية وخارجية

أ– وظائف داخلية:

1– «**البؤرة:** هي ما يجعلهُ المخاطَبُ عند المتكلّم أو يشك فيه، أي هي الكلمات الأساسية في الجملة تمثل أساس الكلام بين المتكلمين.

مثل: **عَمْرُو** أبُوهُ مُسافِرٌ

(عَمْرُو) هو البؤرة لأنه الكلام.

«البؤرة: وتستند وظيفة البؤرة إلى المكوّن الحامل للمعلومة الأكثر بروزا في الجملة»[2]

ويمثّل لها بالجمل الآتية:

1 . السّياق: متى عاد زيدٌ من السّفر؟

الجملة: عاد زيد من السّفر البارحة.

البؤرة

2 . السيّاق: هل عاد زيد من السّفر اليوم؟

الجملة: البارحة عاد زيدٌ من السّفر.

البؤرة

[1]– أحمد متوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الأمان، ط1، 1437هـ– 2016م، الرباط، المغرب، ص: 12.

[2] . المرجع نفسه، ص: 109.

يتبيّن من التّحليل في المثال الأوّل: دلّ سيّاق الحديث على جهل المخاطب بوقت العودة فكانت كلمة البارحة حاملة لمعلومة جديدة استحقّت من خلالها حمل وظيفة البؤرة.

أمّا المثال الثّاني فقد كان المخاطب على علم بعودة زيد مع تشكّكه أو إنكاره لوقت العودة بين اليوم والبارحة فجاء المقال ليُزيل هذا الشّكّ بأن جعل كلمة البارحة حاملة لمعلومة جديدة يجهلها المخاطَب في سياق تخابري محدّد. ويوجد نوعين من البؤرة من حيث طبيعتها ووظيفتها»[1]

« وقدّم المتوكّل البؤرة في كتابه الوظائف التّداوليّة في الخطّاطة التّاليّة:

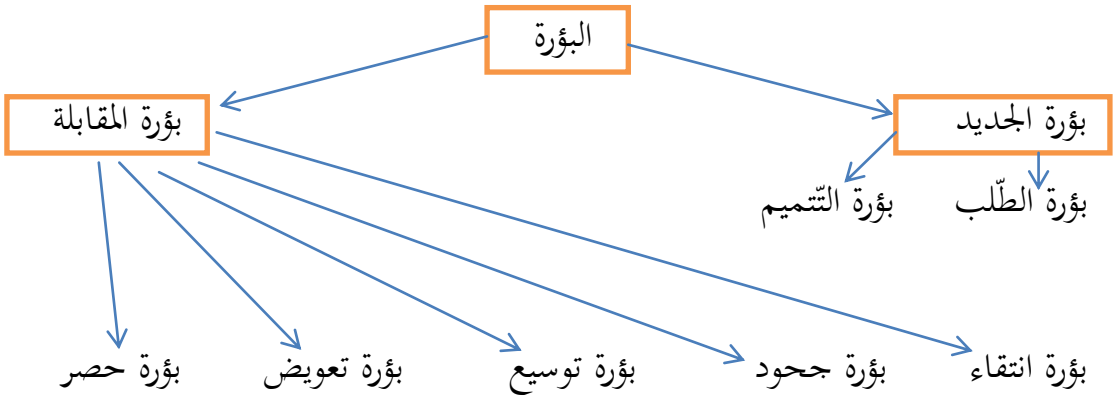

ونقترح أمثلة لأنواع البؤرة:

- المساءُ أقلعتِ الباخرة من الجزائر. (بؤرة المقابلة).
- أقلعت الباخرة من الجزائر مساءً. (بؤرة جديدة).
- متى تُقلع الباخرة من الجزائر؟ (بؤرة طلب استتمام).
- تُقلع الباخرة من الجزائر مساءً. (بؤرة تتميم).
- لا لم تُقلع الباخرة من الجزائر بل من المغرب. (بؤرة جحود) + (بؤرة تعويض على التّوالي).
- لا لم تُقلع الباخرة إلاّ من الجزائر. (بؤرة حصر).

[1]. – أحمد متوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص: ص: 109، 110.

– من الجزائر أقلعت الباخرة أم من المغرب أم من تونس؟ من الجزائر أقلعت الباخرة (بؤرة انتقاء).»[1]

2– المحور: (Topic)

هو محدث عنه داخلي، وهو شكل محور الإخبار والاستخبار.

مثال: **زيدٌ** أبوهُ ← **مريضٌ**.أبوهُ هو المحور ← فهي وظائف تداولية

مثال آخر: أ– **متى رجَعَ زيدٌ**

ب– **رجع زيد البارحةُ**

فزيد هو المحور "يدل زيدٌ في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الأخبار ويدل في الجملة الثانية على الشخص الذي يشكل محور الأخبار[2]

« فالمحور وظيفة تداوليّة داخليّة تقوم بتكثيف اهتمام المرسل والمخاطب على عنصر من عناصر الحمل في وضع تخابريّ وظيفة مقاميّة محدّدة بحيث تجعل منه مدار اهتمام المرسل والمخاطب فكلمة زيد في المثالين يشكّل محور اهتمام المتكلّم والمخاطب وبذلك اكتسبت العلامة اللّغويّة "زيد" وظيفة المحور أي: أنّ وظيفة المحور يُمكن إسنادها إلى أيّ علامة لغويّة داخل الحمل (وظيفة تركيبيّة دلالية) شرط أن تكون العلامة اللّغوية داخل الحمل إذا كانت الجملة الاسميّة تتكوّن من مبتدأ وخبر فإنّ المبتدأ لا يتمّ معناه ولا يُعطي فائدة محدّدة إلّا بالإخبار عنه بالمسند إليه. مثلًا: لو قلت: "زيد" واكتفيت بالكلام لما قدّم ذلك معنى وما فهم المخاطب مراد المرسل من الحديث دون الإسناد والإخبار عنه بكونه مريض.»[3]

ب– وظائف خارجية:

1«–**المبتدأ: مثال:** زيدٌ قام أبوهُ.

---

[1] . أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، الرّباط، المغرب، 2001م، ص: 118، 119.

[2]. المرجع نفسه، ص:12.

[3]- أحمد متوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص: 114.

ف (زيدٌ) مبتدأ

مثال: **الجنود رجعوا من الحرب منتصرين.**

فالمبتدأ (الجنود) يحدد "مجال الخطاب" بالنسبة لما يأتي بعده ونورد هنا على سبيل المثال سيمون ديك: **المبتدأ** (**theme**) هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل (**prédication**) بالنسبة إليه واردًا(**relevant**) مثال لذلك: **زيدٌ سافر إلى الجنوب.**

زيدٌ: مبتدأ. سافر إلى الجنوب : حمل.

« يشترك المبتدأ مع الوظائف التّداوليّة (المحور والبؤرة والذّيل) كونها مرتبط بالمقام أي: تحديدها لا يتمّ إلّا من خلال الوضع القائم بين المتكلّم والمتلقّي، وتحديدها في إطار معارف المتكلّم حول العالم الخارجي مثلاً: أمّا مصر فإنّ أهراماتها من عجائب الدّنيا.

إنّ وظيفة المبتدأ تستند إلى ما يُحدّد مجال الخطاب في الجملة وهي: (أمّا مصر) بناء على وضع تخابري وطبق مقامية محدّدة فالمرسِل والمتلقّي على علم بوجود أهرامات في مصر من عجائب الدّنيا السّبع.

أمّا إذا قلت: أمّا الأردن فأهراماتها العظيمة. فهي جملة غير صحيحة لعدم وجود أهرامات في الأردن. فهي ليست مطابقة للواقع والعالم الخارجي المتعارف عليه بين المرسِل والمخاطب.»[1]

«وبذلك يكون المبتدأ قد وفّر لنفسه أن يُعرّف هو ما يُحدّد مجال الخطاب الذي يعتبر الحمل بالنّسبة إليه واردا ، أي: يكون المبتدأ خارج الحمل بخلاف المحور الذي يكون داخله»[2]

2/ الذيل:

هو ما يأتي متأخرًا في الكلام دائما مثل: المبتدأ المؤخر، والبدل مثال: **أخوه مسافرٌ زيدٌ،**

[1] . المرجع نفسه، ص: 115.

[2] . يحي بعيطيش، الوظائف التّداوليّة في رواية ريح الجنوب، مجلّة علامات، ج:1، م:13 ، 2004م، ص:262.

مثال: ساءني زيدٌ سلوكهُ.

و(زيدٌ) وسلوكهُ هو الذيل.

"والذيل وظيفة تداولية ويحمل الذّيل المعلومة التي توضح معلومة داخل الجمل أو تعدلها وله أدوار ثلاثة (توضيح، تعديل، تصحيح)

« مثال:

- أبوه مسافر زيد ← ذيل توضيح ←كشف اللّبس داخل الحمل.
- قرأت الكتاب مقدّمته ← ذيل التّعديل ←تعديل المعلومة داخل الحمل.
- قابلت اليوم محمّداً ← ذيل التّصحيح←تصحيح المعلومة داخلة الجملة.»[1]

تعليق: وعليه يمكن تأصيل وظيفة الذيل عند المتوكّل بمقابلتها بما جاء به النّحاة العرب القدماء المعروف باسم البدل فالوظائف الثّلاثة للذّيل هي التّوضيح والتّعديل والتّصحيح تطابق أنواع البدل المعروفة لدينا والمتمثّل في بدل المطابق وبدل البعض من الكلّ وبدل الاشتمال وتختلف في المسمّيات فقط وتحمل لدى المتوكّل وظيفة تداوليّة سُمّيت باسم الذّيل.

3/ المنادى:

وظيفة المنادى وظيفة تداولية تؤازر المبتدأ أو الذيل والبؤرة والمحور، فإسنادها كإسناد هذه الوظائف الأربعة مرتبط بالمقام مثال: يا زيدٌ، أخوك مقبل[2] "ويجب أن لا يكون جمادًا أو غائبًا وإلا لحّنا، مثل: **يا كرسي حَضر الضيوف** جملة لاحنة.

«لقد ذكر سيبويه في باب ما يكون النّداء فيه مضافا إلى المنادى بحرف الإضافة وحروف النّداء وهي خمسة: يا، أيا، هيا، وأي، والألف، والأخيرة للتّقريب والأربعة الأولى للنّداء البعيد أو الشّيء المتراخي.

مثل: - يا خالد اقترب.

---

[1] . أحمد فهد صالح شاهين، الوظائف التّداوليّة، ص:117.

[2] – أحمد متوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص: 137، 139.

– وا زيداه! »[1]

تعليق: إنّما جاء به المتوكّل من تحليل تداولي لمكوّنات التّركيب اللّغوي الدّاخلي والخارجي مخالف لما عرف لدى النّحاة العرب في المصطلحات ومطابق له في الإعراب.

تلخيص:

إن الوظائف التداولية في أساس تمييز "النحو الوصفي"، عن غيره من الأنحاء الأخرى لأنه يأخذ بعين الاعتبار كل الظروف المحيطة بعملية التلفُظ. وقد أطلق النحويون الجدد على مرحلة متأخرة من مراحل الدرس التّداولي، عُرف باسم "الوظيفيون التقدميون" حيث برز في هذا الاتجاه "**سيمون ديك**" صاحب نظرية "النحو الوظيفي". وهو النحو الذي يُراعي معايير إنجاز الكلام في طبقات مقامية معينة، بحيث اعتمد "**سيمون ديك**" في نظريته (النحو الوظيفي) على مبدأ تقسيم التراكيب على ثلاثة مستويات في التحليل: وهي **المستوى النحوي، المستوى الدلالي، والمستوى التداولي.**

ويرى "سيمون ديك" أن الجملة مثل: "**أكل محمد التفاحة" يمكن أن تحلل على النحو التالي**

أكل محمدُ التُّفاحةَ

1– المستوى النحوي: فعل فاعل مفعول به

2– المستوى الدلالي: فعل عامل هدف

3– المستوى التداولي: مسند متمم

موضوع أو بؤرة

[1] . ابن جنّي أبو الفتح عثمان، اللّمع في اللّغة العربيّة، تحقيق: فايزة فارس، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج:1، 1988م، ص: 352.

ونلاحظ هنا أن "سيمون ديك" تميز وبرر من خلال اهتمامه بالبعد السياقي أي ما عرفه بالمستوى **الدلالي** القائم على أساس معرفة الظروف المرافقة لعملية التلفظ، وقد قدّم "ديك" في نمُوذجه النحو الوظيفي أربع وظائف تداولية وهي:

1- المبتدأ: وهو عند "ديك" ما يحدد مجال الخطاب.

2- الذيل: يحمل المعلومة توضح معلومة داخل الجملة أو تعدل لها.

3- المحور: وهو المحدث عنه داخل الجملة.

4- البؤرة: وهي المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو بروزًا في الجملة.

وبذلك نجد أن تكوين الجملة في النحو الوظيفي يختلف عما ألفناه في نحونا العربي من حيث المسميات فقط. فإن كانت الجملة في النحو العربي تتكون من: **فعل، فاعل، مفعول به، وفضلة**. فإن "ديك" قد أطلق عناصر تكوين الجملة الحدود "**المحمول**، وهو **الفعل**، و**الموضوعات**، وهي **الفاعل** و**المفعول به** و**اللواحق** وهي **الفضلات**.

وعليه فإن الباحث في علم اللغة عند تقبله الوظائف التداولية وجعلها محط دراسة، فهذا لا يعني أنع يرفض النحو العربي القديم، وإنما أضاف إليه بعض الآليات والتقنيات التي ساهمت في ترجمة هذا التراث في نماذج حديثة.

1/ الدرجات الثلاث للتداولية:

تتسم المباحث بسمة الثراء الشديد، لذلك قامت **فرانسوازأرمنعو F. Armengand**بعرض أهم المقاربات التداولية على برنامج هنسن Hanssan الذي أسس تداولية ذات درجات ثلاث.

الدرجات الثلاث للتداولية:

حاول هنسن Hanssan التوحيد بين مختلف أجزاء التداولية من خلال هذه الدرجات التي تحدّد فكرة المرور التدريجي من مستوى آخر تركز التداولية في تحليل الإنتاج اللغوي على سياق contexte، وهو "مجمل الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة

العلاقات الموجودة لبين السلوك الاجتماعي والاستعمال اللساني وهي "مجمل الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والاستعمال اللساني... وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمتلقي والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف الشائعة بينهما على حد السواء " [1] ومظاهر السيّاق هذه يتم وضعها في الاعتبار بالنسبة إلى كل درجة، كما أن السياق يعتقد من درجة إلى أخرى ومعظم النظريات التي انبثقت عن التداولية تركز على السياق حيث "أضحى هذا التصور الخطوة الأولى في تنظيم وهيكلة النظريات التداولية، وقد أفضى ذلك إلى ظهور ثلاثة تيارات مختلفة ومتداخلة في الوقت نفسه تشكل النسق العام لما يسمى بنظريات التداولية" [2]، وهذه الدرجات هي:

1-1 تداولية الدرجة الأولى، دراسة الرموز الإشارية:

وتتعلق بالعلامات الإشارية من مثل (أنا، هنا، الآن) التي تتجلى في الأقوال وتتضح مرجعيتها في سياق الحديث، ولا تتحدث إحالات هذه الرموز إلا من خلال السياق الذي تُوظّف فيه وتتضح أكثر في إطار العلاقة بين المتخاطبين والزمان والمكان، فالضمائر وإشارات الزمان والمكان تختلف إحالتها حسب ظروف استعمالها.

1-2تداولية الدرجة الثانية:

المعنى الحرفي والمعنى التواصلي:

تدرس الدلالة الضمنية للقول بتجاوز المعنى الحرفي، وفي المستوى يتم توسيع مفهوم السياق "من سياق الموضعة وكشف الإحالات والمنفذين إلى السياق المتعارف عليه عند المخاطبين كـ "حدس" كما في سياق الموضعة يقع التدخل لرفع الإبهامات في الجمل، كذلك

---

[1]- Jean Dubois et des autres, Dictionnaire de llinguistique, p 120.

[2]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2003م، ص: 12.

حتى وهي لا تشمل على إشاريات وتعبّر عن قضايا مختلفة بحسب السياق" [1] فقد يكون معنى الجملة مبهما بالرغم من عدم احتوائها على إشاريات تسمّى تداولية الدرجة الثانية إلى معرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي، والنظريات التي تتناول هذا النمط بالدراسة هي "نظرية قوانين الخطاب وأحكام أو مسلمات المحادثة –حسب التسمية– وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كالافتراض المسبق والأقوال المضمرة والحجاج، أما السياق في هذا النمط، فهو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشترك فيها المتخاطبون" [2] وللكشف عن مقصدية العبارة اللغوية ينبغي تجاوز المعنى الحرفي والبحث عما يتضمنه القول من معنى غير مباشر..

1 . 3 : تداولية الدرجة الثالثة:

نظرية الأفعال الكلامية: وتشمل الدراسات التي تضم نظريات الأفعال الكلامية و"تنطلق من مسلمة مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية"[3] وتختلف هذه الأبعاد حسب الأغراض التي تتحقق من الإنجاز اللغوي Performative يتعلق الأمر بمعرفة ما يتم إنجازه عبر استعمال اللغة في وضعية تواصلية معينة. ويعتبر " أوستن" **Austin من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام، وكان ذلك بفضل مجموعة من الأعمال من أهمها:**

"تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند **وليام جيمس،** فقد قدم تميزات دقيقة لأفعال الكلام.

وقد طوّر هذه التصنيفات أكثر تلميذه "**سيرل" Searle**ومن خلال الدرجات الملائمة للتداولية نجد أن هذه النظريات في الحقيقة متداخلة ومترابطة فيما بينها. ومن خلال (ما سبق تتضح لنا أهمية التداولية، فهي مشروع شاسع يهتم بالخطاب والتواصل بشكل عام بضم:

---

[1]– فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986، ص: 51.

[2]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، ص: 13.

[3]– المرجع نفسه، ص: 13.

المحادثة والإنجاز والتضمين والحجاج، نستشف أن التداولية تنطوي على قدر كبير من المحاور والآليات وهناك الكثير من النظريات التي اكتنفتها التداولية وتبنتها بالسير وفقها في تعاملها مع اللغة كالنظرية الحجاجية théorie de l'argumentation والنظرية التلفظيةthéorie de l'énonciation ونظرية الملائمة...إلخ.[1]

2- أهمية التداولية ومكانتها في علم اللسانيات:

أضحت التداولية حدثا لسانيا ومعرفيا خلال العقود الأخيرة، بعدما كانت تُنعت بسلة مهملات اللسانيات، حيث تُرملا القضايا اللسانية المركبة، غير أن هذا لم يكن عائقًا لتتبوأ التداولية مكانة متميزة ومن الدلائل المؤشرة على ذلك تزايد عدد الدراسات والبحوث والندوات... التي اتخذت التداولية موضوعًا لها. منها تطور الدراسات النحوية والصواتية والمعجمية ابتداءًا من محاضرات "**دي سوسير**" وهو تطور أفضى إلى تعميق المعرفة بجملة من القضايا اللسانية التي تخص اللغة في مستوياتها المختلفة وما زاد التداولية أهمية وثراء انفتاحها على روافد معرفية مختلفة ولسانية وأنثروبولوجيا ونفسية ساهمت في بناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم والفرضيات، فتحولت التداولية بذلك إلى ملتقى العلوم الاجتماعية والاختصاصات. [2] «وتتجلى أهمية اللسانيات التداولية في دمجها اللغوية المختلفة في منظومة واحدة ودراسة اللغة على أساسها أثناء الاتصال اللساني. فتجعل المتلفظ بالخطاب (المرسل) يرتبط بالمقام فيتنبأ بما يستلزمه الموقف ليراعه أثناء إنجاز خطابه. وتعدُ التداولية مبحثا من مباحث الدراسات اللسانية التي تطورت إبان تسعينات القرن العشرين وهذا المبحث يدرس كيفية فهم الناس بعضهم لبعض، وإنتاجهم لفعل تواصلي، أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدود. إنها علم جديد للتواصل الإنساني ويدرس الظواهر اللغوية في مجالات الاستعمال ويتعرف على القدرات الإنسانية

[1]- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، ص: 14.

[2]- عبد المجيد جحفه، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص: 60.

للتواصل اللّغوي ومن هنا فهي جديرة بأن تسمى: "**علم الاستعمال اللغوي**" وهو يُعنى بالعلاقات العلامة اللغوية بمستخدميها، فهي تولي أهمية لعلاقة ثلاثية هي:

1- علاقة العلامات بغيرها من العلامات

2- وعلاقة العلاقات تمثل

3- وعلاقتها بمستخدميها.

3 – التّداولية في الدّرس اللساني الحديث:

تعود كلمة (التداولية) في أصلها الأجنبي Pragmatiqueإلى الكلمة اللاتينية Pragmaticus التي استعملت عام 1440م. وتتكون من الجدر Pragma ومعناه الفعل Action، ثم دخلت اللغة فامتست اصطلاحًا لسانيًا ذا دلالة جديدة، يعني ذلك الاهتمام المنصب على مستوى لغويٍّ خاصّ، يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالسياق الاجتماعيّ (المرجعيّ) لعملية التخاطب، وبالأفراد الذين تجري بينهم عملية التواصل»[1] ، وبعبارة أخرى تركز اهتمامها في مجموعة الضوابط والمبادئ التي تحكم عملية تأويل الرموز والإشارات اللغوية في إطار جهاز الدلائل اللغوية، لا في حرفيتها (المستوى التركيبي والمستوى الدلالي) بل إنّ بعضًا ممّا يعين على التأويل وتوجيه حرفية اللغة إلى غير وجهتها، وهو من غير جنسها بالأساس. كمظاهر الضجيج، وتعبيرات الوجه، وأوضاع الجسد، وحركات الأيدي، ومحتويات الوعاء الزمانيّ والمكانيّ، ممّا له الأثر الكبير في الإيحاء والفهم.

[1] . عبدالسّلام هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3، 1981م، ص: 408

تلك عوامل إذا أسيء استغلالها وفهمها شوهت المقاصد، وعاقت الوصول إلى لبّ نتاج الدلالة الحق، التي هي وليدة علاقة العلامات بمستعمليها، بوصفهم أحياء عاقلة ذوي أبعاد متعددة.[1]

«ويعود الفضل في إنشاء هذه العلاقة الثلاثية بين النحو والدلالة التداولية إلى الفيلسوف الأمريكي موريس C. Morris في كتابه الذي نشره سنة 1938 بعنوان: أسس نظريات العلامات اللغوية Oundation of the Theory of Signs، إذ أشار فيه إلى أهمية دراسة (ما يصنعه) المتكلم بوساطة اللغة. وهو أول من حاول إدخال نوع من المقابلة المفضية إلى التمييز بين المجالات الثلاثة في دراسة اللغة، موضحا العلائق فيما بينها؟، جاعلا التداولية حلقة تدور في فلك السيميائية، لأنها —برأيه– تصبّ اهتمامها على معالجة العلامات ومستعمليها، انطلاقا من قصديّة متعمدة، هي التي حركت عملية التواصل، وأحدثت العلاقات داخل اللغة على وفق الأساليب النحوية المختلفة.

يمتد الدرس التداولي على مساحات واسعة ومختلفة، بما يجعله حقلا يركز في مناطق متداخلة من علم الدلالة وعلم النحو، فالارتباط وثيق بين محاور هذين العلمين، لكننا نجد أن المحور التداولي يولي العلاقة بين التراكيب النحوية أهمية كما يُعنى بالمقام مباشرة، أما المحور الدلالي فيدرس أولا الصلات بين الرموز اللغوية ومسمياتها، وهو فضلا عن ذلك يلتفت إلى المقام، لكنه لا يُعنى بتفاصيل القول فيه، تاركً ا عبء ذلك على التداولية»[2]، «ولذلك فالدرس التداولي أقرب إلى أن يكون مستوى جديدا إضافيّا في الدرس اللساني، يملأ الفجوات التي تركتها المستويات الأخرى. وهذا ما حدا أحد فلاسفة اللغة المحدثين، وهو "رادولف كارناب"

[1]– نعمة دهش الطائي، الملْمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، جامعة بغداد، كلية التربية، (ابن رشد)، قسم اللغة العربية، العدد الثّامن، محرّم 1435هـ/ كانون الأوّل 2013م، ص: 458.ذكرت هكذا من دون اسم المجلّة.

[2] . محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظّرية النّحويّة العربيّة، المؤسّسة الوطنية للتّوزيع، بيروت، دط، 2001م، ص:409.

على أن يصف التداولية بأنّها قاعدة اللسانيات أو أساس لها، أي حاضرة في كل تحليل لغويٍّ».[1]

وجعل باحث آخر التداولية عتبة لمفارقة للدرس اللساني، فبمجرد أن ينتهي عمل اللساني في دراسة اللغة تظهر مشاركة التداولي في الوقوف على الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية للمتكلم والمتلقي والجماعة التي يجري فيها التواصل. وبهذا فهو يرى أن التداولية استطالة اللسانيات الخطاب نحو جانب جديد، أشار إليه (إيميل بنفست) وسماه: (لسانيات التلفظ) الذي ينتقل بموجبه الاهتمام من ثنائية (اللغة والكلام) إلى ثنائية الملفوظ Le dit، الذي يحمل المضمون أو الدلالة، وفعل التلفظ أو القول في حدّ ذاته L'action de dire.

وتتلخّصُ اتجاهات البحث التداولي في ما يأتي:[2]

1. تقوم التداوليّة على الدراسة الاستعمال اللغوي، أو هي علم الاستعمال اللغوي، وموضوع البحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعل من حيث صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

2. ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة، بل تدرس اللغة من وجهة وظيفة عامة، معرفية، واجتماعية، وثقافية.

3. تعد التداولية حلقة الوصل بين العلوم ذات الصلة بوصفها الواسطة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.

---

[1] – نعمة دهش، الملمح التداولي في النحو العربي، ص 459.

[2] – شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، التّبيان في أقسام القرآن، تحقيق: طه يوسف شاهين، دار الكتاب العربي، (دط)، (دت)، ص:460.

ومما تقدّم تُعدُّ وظيفة التداولية إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، ومعرفة القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، فتصبح التداولية يحق علم الاستعمال اللغوي إلى صاحبه، ويعني كذلك أن نأخذ بالحُسبان الثنائيّ الذي يشكله الشخص المتكلم والشخص الذي يوجه إليه كلامه.

ترتبط التداولية نع عدد من فروع علم اللغة في شبكة الروابط والعلاقات المشتركة بما يسمى (مناطق التشابك البنيويّ)، ومن هذه العلوم:

1. **علم النحو**: مثلا يدرس ظاهرة الحذفُ في نحو العربي.

2. **علم الدلالة**: وهو يشارك التداولية في دراسة المعنى على خلافٍ في العناية ببعض مستوياته، ونتيجة لتنامي الاهتمام في المعنى والاستعمال. ظهرت اتجاهاتٌ حديثة تحاول أن تؤلف بينها.

3. **علم اللغة الاجتماعي**: وهو يشارك التداولية في تبيين العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث، والموضوع الذي يدور حوله. ومرتبة كل من المتكلم والمتلقى، وجنسه وثقافته، وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعاتها.

4. **علم اللغة النفسيّ**: وهو يشارك التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أداتهم مثل: الانتباه والذاكرة والشخصية.

5. **تحليل الخطاب**: وهو يشارك التداولية في الاهتمام بتحليل الحوار، ويقتسمان عددا من المفهومات الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جملٍ أو نصوصٍ، والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية.[1]

[1] – حنان إسماعيل عمايرة، التّراكيب الإعلاميّة في اللّغة العربيّة، دار وائل للنّشر، عمّان الأردن ط:1، ، 2006م، ص: 461.

ومما تقدم يتبين لنا كبرى مهام التداولية اليوم أنها تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة. بوصفها كلاما محددا صادرًا من متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محددٍ، بلفظٍ محددٍ، في مقامٍ تواصليٍّ محددٍ لتحقيق غرضٍ تواصليٍّ محدد.

ونرى هنا بوضوح نتائج مفهوم التداولية الألسني على دراسة النصوص الأدبية. فإن الكلام في اللغة اليومية يرمي إلى التأثير في الآخر وإلى تحقيق غاية ما، فإن الأمر لا ريب أكثر وضوحًا وأشد قوة في الأعمال الأدبية، إذ يسعى الكاتب إلى أن لا يترك شيئا للصدفة، إذ تنتقي إرادة المؤلف الواعية الصارمة المفردات، وتنظمها بعد تفكيرٍ وإنعام نظرٍ.

لذا فالكاتب لا يمكن أن يقتصر عن بنيته الهيكلية العميقة أو على البحث عن الوشائج القائمة بينه وبين مؤلفه، وإنما يفرض علينا أن نحلل علاقات التأثير والتأثر بين الكاتب والقارئ، وهذا مفهوم المصطلح البلاغي rhétorique الذي ترجمه بعضهم بالبلاغة، وترجمه آخرون بالخطابة، ويعود سبب هذا الانشطار إلى الدلالة المزدوجة للمصطلح، إذ هي فنُّ القول وأناقةُ التعبير من جهة، كما أنها الكلام الهادف إلى الإقناع من جهة أخرى، لذا فإن الذين ترجموا المصطلح بالخطابة إنما نظروا إلى الجانب الخاص بإيجاد الحجج، لأن الوظيفة التي حددها أرسطو ليست إصابة المتلقي بالرعشة الناتجة عن المفاجأة، أو خيبة الانتظار، وإنما هي الإقناع أولاً وأخيرًا، لذلك عرّفها بقوله: "إنها الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان.[1]

وانطلاقا من هذه العلاقة التي تربط المصطلح الأجنبي بالإقناع فإن العرب قد ترجموا هذا المصطلح بالخطابة (وإن كان متى بن يونس قد ترجمه بالبلاغة).

وقد ازدهر هذا الفرع الجديد من الألسنيات ازدهارًا كبيرًا، منذ سنوات العقد السادس من القرن الماضي، نكتفي بالإشارة إلى كتابين أساسيين في هذا المجال، أحدهما الإنكليزي أوستين J.l. Austin بعنوان: كيف نصنع أشياء بالكلمات (1962) How to do

[1]– نعمة دهش، الملمحُ التداولي في النحو العربي ، ص 451.

thing swith words والآخر للفرنسي دوكرو O. Ducrotبعنوان: **القول والفعل** (1984).

بين الفيلسوف الإنكليزي أوستين أن وظيفة اللغة لا تنحصر بأن تنقل خبرًا أو تصف واقعة، ولا بأن توصل إلى المتلقي معلومة يبعث بها المتكلّم من طريق العلامات الصوتية، فهناك في اللغة أفعالٌ تُنجز أو تحقق ما تحمله من المعاني بمجرد التلفظ بها.؟

ولنهب جملاً من طراز: (نهض زيد من نومه) أو (أنا مشتاق لأهلي) أو (عبّرت الحكومة عن استيائها). إن هذه الجمل جميعها تُخبر عن شيءٍ أو تكشف عن حالةٍ نفسيةٍ عن موقفٍ سياسيٍّ. ولنأخذ الآن جملة: (أنتِ طالق). فإن هذه الكلمات إن قبلت على نحو معيّنٍ وخلال ظروف معينة تخلق وضعًا جديدًا تمامًا. فالزوجة حقًا، والخلية الأسرية تتفتت مع كل النتائج الاجتماعية التي يسهل تصورها. [1]

ثم اقتفى الفرنسي دوكرو أثر الإنكليزي أوستين، فأظهر كيف أن الكلام يتوجه دائما نحو مُتلقٍ مقصود، وأنه يسعى دائما على نحوٍ مكشوفٍ أو مستترٍ أن يؤثر فيه على نحو بيّن أولا، لأن المحادثة هي ذاتها محاولة لجر الآخر إلى اتخاذ موقف ما.

إن ما تظهره التداولية للعيان هو أهمية التأثير والتأثر في قلب الخطاب العادي. فإذا أصبح القول: إن وظيفة الكرم هي التأثير في الآخرين أكثر ممّا يسعى إلى إخبارهم، فهذا يعني أنه من الصعوبة بمكان أن نفهم كل الفهم خطابا ما....

إن البحث في موقع المستمع داخل المجال التداولي يلغي تقريبًا الطرائق المعيارية، وينتج طرائق متنوعة، تتلاءم مع الوضع التواصلي المطلوب في عمليات التأثير والإقناع، فضلاً عن الشروط ذلك أن بناء العمليات الحجاجية يستوجب منذ البداية عدَّ المستمع والبحث فيه، بعبارة أخرى ينبغي لنا البحث الاتفاقات السابقة والمشتركة التي سيقوم عليها الحجاج، وإلا فإن الحجاج سيكون

[1]– نعمة دهش، الملمحُ التداولي في النحو العربي،ص 461.

مصادرة على المطلوب، ولا يؤدي وظيفته الحجاجية الأساسية، لذا يُعدّ المستمع مكونا أساسيا في العمليات التخاطبية والتواصلية، وموجها ضروريا بطبيعتها وأهدافها»[1]. ولا تنفك العلاقة بين الإشكالية إنتاج اللغة داخل السياق التواصلي وقضية الإقناع على نحو رئيس، إذ لا تتحدد قضية الإقناع في ذاتها، إنما هي رهان يؤسس قاعدة النجاح داخل اقتضاءات مجاليّة متنوعة، يتمتع بها المخاطبون بقسط من الحرية، فإنّ ما يطرحه الخطيب ويدافع عنه لم يكن سوى قول نظري خاص، وفارغ من سلطة الإقناع، فالحرية هنا شرط أساسي، ينبغي لنا استحضاره في كل مقاربة خطابية.

وتثير قضية الإقناع إشكالا آخر يتعلق بمضمون ما يمكن إيصاله للمتلقي، فقد يكون معنى أو قضية أو فكرة أو فرضية أو خبرًا أو اقتراحًا أو اعتقادًا أو موقفا أو شعورًا... وسواها من المعلومات القيمية، ذلك أن العلامات اللغوية تتجاوز نقل المضمون، إلى نقل إيحاءات المعاني وظلالها، التي سبق لها أن انطبعت في أدهان المتلقين عبر تجاربهم، فارتبطت بعواطفهم، وتداخلت مع مشاعرهم، وكوّنت تطلعاتهم ورغباتهم، بل شكلت نظرتهم للعالم وللآخرين. [2]

يمثل التواصل اللفظي أرقى ضروب التواصل، فالإنسان هو الكائن الذي يرمز كما يستنشق الهواء أكثر من الكائنات الأخرى، إذ يرمز للأشياء بأصوات وعلامات وصور، وهي آلية يختزن ما يدركه في الكون جميعا، لذلك عُدَّ الكلام أصلا في كل تواصل بشريّ، حتى إنّ سواه من الوسائل الاتصال الأخرى تجري على قانونه، وتفهم على مقتضاه. [3]

وعلى وفق مباني التواصل اللفظيّ استطاع (ماير) صاحب نظرية (المساءلة والبلاغة) – اعتمادًا على منطلقات معرفيّة ومرتكزات فلسفيّة– أن يؤسس منهجً ا تساؤليًّا يقوم على مبدأين،

---

[1] . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني واليان والبديع، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنان، ط:12، دت، ص: 465.

[2]. أمينة الدّهري، الحجاج وبناء الخطاب في أضواء البلاغة الجديدة، الدّار البيضاء، ط:1، 1332هـ، 2011م، ص: 469

[3]–أبو الفتح عثمان ابن جنّي، (ت392هـ) الخصائص، تحقيق محمّد علي النّجّار، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ط:4، 1990م، 469.

هما: المبدأ الافتراضي في تحليل الأقوال، ومبدأ الاختلاف الإشكالي داخل الأقوال، ويعني أن يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ممّا يُفترض سلفا أنه معلوم عنده. فإذا قال رجل لآخر: أغلق النافذة، فالمفترض سلفًا أنّ النافذة مفتوحة، وأن هنالك مسوغا يدعو إلى إغلاقها. وأن المخاطب قادرٌ على إغلاقها، وأن المتكلّم في منزلة الأمر، وكلّ ذلك موصولٌ بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب. ومن أجل ذلك أصبحت دراسة الافتراضات السابقة مثار اهتمام الباحثين والدارسين، إذ تقوم كلّ الأقوال في العمليات التواصلية على مبدأ الافتراض المؤسس على الجوانب والسؤال المفترضين. انطلاقا من مجموعة من المقومات التي تحكم العمليات التواصليّة كالسيّاق، والمعلومات السالفة، والمعلومات الموسوعيّة، والتجربة الذاتية، القدرات التفكيرية والتأويلية والتخيليّة، إذ يصبح كل قول (خبرًا، إنشاءً، استفهامًا، تعجبًا، نهيًا، أمرًا...) افتراضًا لشيءٍ ما داخل سياق نصّيٍّ معين، أي جوابًا عن سؤالٍ سالف، وسؤالاً لجواب لاحق، وبهذا يعبر الافتراض عن انتظارات متعددة ومختلفة، تقتضيها العلاقات الإنسانية لتحقيق أهدافها ومراميها، أو عن انفعالات ذاتية تؤثر في سياق القول. [1]

تتصل الافتراضات السابقة بما يسمى (النظرية الاصابيّة) وهي نظرية سيكولوجية تعمل على اختيار ما يأخذ بكلام المتخاطبين وما يؤثر فيهم من أقوال وحجج، ومبدأ (الاصابيّة) ليس بقاعدة، لكنه يعمل محركا لعمليات التأويل على الرغم من ذلك يبقى المظهر الإشكالي للاختلاف الذي يمتاز به تفكير الخطيب الماهر يجسده أقواله في علاقاته التواصليّة مع الآخرين، وعلى نسق واحد دومًا حتى يتمكن من تقليص حدة الاختلاف الإشكالي مع المتلقي، وهو ما عالله (ماير) بأن الإنسان في تلك الحالة قد لا يتواصل، لأنه يشعر أن كل شيءٍ محيط به محط اختلاف مع الآخر، وربما أن الأيديولوجية التي يحملها الخطيب الماهر تساعده على جلاء الشيء وإيضاحه، وإنّما يتواصل مع وجود الاختلاف الإشكالي، فيجيب عن التساؤلات المتعلقة في ذهن المتلقي سلفا بمقدار الضرورة، لتوضيح الأشياء الغامضة وحل

[1]– محمود أبو موسى خصائص التّركيب، دراسة تحليليّة لمسائل علم المعاني، دار التّضامن، مصر، ط:2، 1980م ،ص 466.

الإشكاليات المتعلقة بالأيديولوجية الجمعية، مستعملاً في ذلك أسلوب الحجاج، بعبارات سياقية وعلامات تقابلية رمزية، قد لا يقبله العقل والمنطق، لكنه موجود في الحقيقة وحاصل في الواقع، وبذلك يفتح الخطيب المجال أما المستمعين والقرّاء لاستعمال قدراتهم العقلية في فك هذا التقابل الرمزي، انطلاقا من تأويلهم الخاص، وهنا تكمن قوة التقابل الحجاجي: تقابل لا يقبله منطق العقل ولا يرفضه منطق الواقع.

إن الخطر الاجتماعي الذي تحدثه اللغة يتمثل باللغة الإعلامية التي تؤثر في حياة الجماعة، تلك اللغة التي تميزت بالقدرة على تحويل الإيجاب إلى سلب والسلب إلى إيجاب، ودليل ما نراه الآن من قضايا ظاهرة البطلان تجد من يعتقد صدقها، وأخرى واضحة الصدق تجد من يعتقد كذبها، فينشأ عن هذا الاختلاف (نزاع داخلي) [1]

ومع كل ذلك فعلى المتكلم الماهر أن يتواصل مع المتلقين محاولاً إيجاد قواسم مشتركة تفرضها الطبيعة التواصليّة الإنسانية، فهناك أزمة اجتماعية مستمرة، سببها التبيان الكبير بين الذي يطمح له مبدع النص والواقع الحياتي المعيش فيه، لذلك نجد أن رؤية المتحدّث الحذق تمتلك حساسيّة في الكشف عن عالم رحب، متناقض، فتصبح هذه الرؤية ذاتًا مُؤرّخةً بالإحداث، مقترنة بمفاهيم أخلاقية واجتماعية... .

وعلى الرغم من أن المكتوب تقيد لبعض جوانب الملفوظ في ضوء المقابلات الترميزية، لكن بقية الدراسات العربية في تحليل النص لا تُعنى بالغرض العام، إلا من طريق تحليل اللغة الحيّة المتكلمة في ظروفها الوضعية، منظورًا في ذلك إلى حال مستعملها وغاياتها، والمتلقي، وما يتقاسمه الاثنان من آفاق مشتركة، قد تساعد على عملية التأثير المرجوة، لذلك ظهر مجال جديد يُعنى بكل ذلك، سُمي بالتداولية، وهي تُعنى بدراسة العملية التواصلية بمقتضياتها الحقيقية والافتراضية كافة، في الخطاب الأدبي بمختلف مظاهره وتجلياته، شعرًا كان أم نثرًا.

[1]- نعمة دهش، الملمحُ التداولي في النحو العربي، ص 467.

وعلى وفق: (الإقناع والإمتاع) وصفت البلاغة بأنها "تقنيات خطابية قادرة على التأثير"، بوصفها "فنّا للإقناع بطريق الخطاب"، وبوصفها "وسائل لفظية مؤثرة، حاملة على اعتقاد وجهة نظر أو تعديلها أو توجيه الآخرين إلى تأملها"، أو أنها "مسافة تخاطبيّة تزيد أو تنقص بحسب المقاصد" أو أنها. "صناعة تفيد قوّة الإفهام على ما يريده الإنسان أو يراد منه"[1]

[1]– نعمة دهش، الملمحُ التداولي في النحو العربي، ص 469.وينظر أبو عبد الله بن مالك الطّائي الجيّاني، شرح الكافيّة الشّافيّة، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، دار مأمون للتّراث، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط:1، 1982م، ص: 469.

الفصل الثّالث:

مظاهر وأبعاد التّداوليّة في تطبيقات ابن حزم

. المبحث الأوّل:**القاعدة التّداوليّة وأبعادها في تطبيقات ابن جزم.**

المبحث الثّاني: **نظريّة التّلقي في المنظور التّداولي**

1 . مفهوم نظريّة التّلقّي.

2 . التلقّي عند ابن حزم.

. المبحث الأوّل:

القاعدة التّداوليّة عند ابن حزم

1- البنية اللغوية في الممارسات التطبيقية لابن حزم من المنظور اللساني التداولي:

إنّ النقطة التي ينبغي توضيحها هنا هي الجمع بين البيئة اللغوية والتداول يوحي –بداية– بشيء من الصعوبة، لكن الدراسات اللغوية المعاصرة حسمت هذا الأمر حتى تباينت الدراسات والاهتمامات البحثية في مجالي الدلالة اللسانية والتداولية، إذ تعد الجملة المجردة من اهتمامات اللسانيات منذ "فرديناند ديسوسير" (F. Saussure) مرورًا باللسانيين البنيويين، وقد عكفت الدراسات اللسانية على "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها". غير أن اللسانيات التداولية خرجت من هذا المعيار إلى إعادة الاعتبار للعوامل غير أن اللسانيات التداولية خرجت من هذا المعيار إلى إعادة الاعتبار للعوامل غير اللسانية نذكر منها المقام والسياق والقرائن الخارجية، لذلك أصبحت تجليات الجملة في المقامات التخاطبية من منجزات التداولية، وعليه فإننا أما جهاز مفاهيمي يمكن أن يستمد أدواته من اللسانيات والتداولية في أبعادها التداولية. فثمة علاقة مثيرة للاهتمام تُلاحظ في التطبيقات النصية لابن حزم تشير إلى اعتداد بنيوي محايث، إذ تبين لنا الفوارق بين النظام اللغوي لابن حزم، بين الدرس اللغوي المعاصر في تعاملهما مع نظام البنية المحايثة، وإمكانية الخروج عنها. [1]

إن الكلام من الجزئيات واللغة من الكليات، فالمدرسة التداولية تعتمد على جزئي وهو الكلام، وبهذا الاعتماد يتحقق الكلي وهو اللغة عن طريق التلفظ. هذه النظرة الوظيفية تتجه بالبحث من المعني الشكلي البنيوي إلى ممارسة تداولية، تقوم على عمليات استدلالية تعالج البنية ضمن سياقات تلفظية وهذا ما يلاحظ، حين عالج ابن حزم في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) قول رسول الله (ص)«**كل مسكر حرام**» فصح ضرورة من هذا اللفظ «**أن كل مسكر حرام**»[2] حيث استدل منه أن كل مسكر حرام، وكان هذا الاستدلال نتاج

[1]–ماجد بن حمد العلوي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلة العربية للعلوم والنشر، سبتمبر2018م، جامعة السّلطان قابوس، سلطنة عمان، العدد السادس، المجلد 2، ص: 89، 90.

[2]– ابن حزم علي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، 1984م، ج1، ص: 66.

تفاعل النص مع معطيات تلفظية منطقية، وعليه سيتوقف ابن حزم عند البنية اللغوية المجردة بل تعامل معها في نطاق استعمالها "ذلك استعمال المخصوص الذي سيحاول البحث الكشف عنه، من خلال الوصف والتحليل للأبعاد التداولية عند ابن حزم الأندلسي، و بصورة إجمالية يمكن القول إن النزعة الظاهرية هي الأساس نزعة تبحث عن المعنى من النص التشريعي، سواء أكان منبع هذا المعنى من المواضعة اللغوية، أم من معينات خارجية. [1] وعليه أن ابن حزم يعتمد على إجراءين: الاستقراء والاستنتاج، وبهما يبرهن على نتائجه.

2- التداولية عند ابن حزم:

ليس المقصود من البحث في الأبعاد التداولية عند ابن حزم الأندلسي فرض النظر اللساني التداولي الحديث على الفكر اللغوي لابن حزم، وإنما حفظ ذلك الدرس اللغوي الحزمي والكشف عنه بأسسه المعرفية تشكلت في حقبة زمنية شهدت ازدهارًا كبيرًا في الفرنين الرابع والخامس الهجريين في مجالات الإنسانية، واستمرارية النزعة الظاهرية في التحليل اللغوي إلى يومنا هذا. إن التطبيقات الظاهرية تُثبت التحليل التداولي من خلال اعتماد السياق المنطقي لكونه أداة منهجية للوصول إلى مقاصد إذ لاحظنا ابن حزم مع تحريم الخمر أنه اعتمد على مقدمتين (كل مسكر خمر)، و(كل خمر حرام). فالنتيجة أن كل مسكر حرام، وكذلك اعتمد على الاستقراء الشامل في تحريم عقوق الوالدين، ولم يكتف في استنتاجه لهذا الحكم بالوقوف على كلمة واحدة وهي **[أف]**. المثالان السابقان تشير إلى استنتاجات تداولية تعتمد على نظام متشابه للنظام المعرفي العام في التخاطب عند علماء الاستدلال من المسلمين، يقوم هذا النظام على الاعتماد على الوضع والاستعمال، ويضع التركيب والدلالة موضع التداول. [2] فالاستنتاجان اللذان وصل إليهما ابن حزم لم يكونا نتيجة تنظيم النظام المعجمي، بل نتيجة لمقاربة تداولية تُقر بأن مُراد المتكلم واضح من الدوال الوضعيّة، وأحيانا تحتاج إلى سياقات أخرى للوصول إلى مقاصد، ولا يمكن أن يفهم مقولة ابن حزم "أن لكل

[1]- أبو محمد علي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، ص: 56.

[2]- ماجد بن حمد العلوي، ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد 2، ص:93، 94.

لفظ معنى خاصا، إلا ما كان هناك بيانا أبدًا[1] أنه يستبعد العناصر التداولية جميعها، وهذه المقولة تتوافق مع مبدأ الكم الذي أقره قرايس (Grice) وهو أحد المبادئ المهمة في المدرسة التداولية. وهكذا يبدو أن ابن حزم يتخذ منهجا لغويا خاصا يُنظر التخاطب اللفظي، على أنه عملية استدلالية تفك الترميز من خلال العمليات الاستنتاجية[2] ويمكننا تمثيل النظام اللغوي في صورته العامة بالخطاطة الآتية:

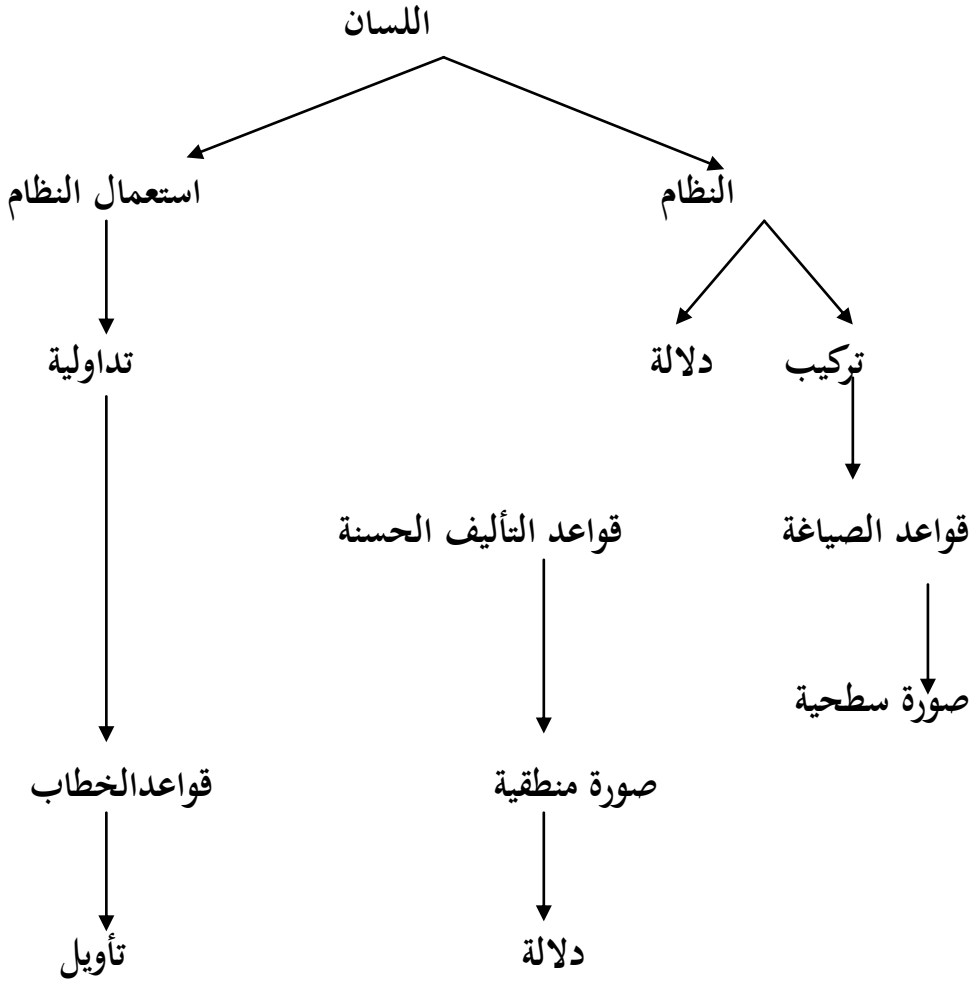

خطاطة[3]

[1]- مجلة العلوم الإنسانية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد السادس، المجلد الثاني، سبتمبر 2018م، ماجد بن حمد العلوي، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ص: 93،94.

[2]- المرجع نفسه، ص: 94.

[3]-موشلار جاك ربون آن، القاموس الموسوعي التّداولي، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين، دار سيناترا تونس ط:1، ص: 30.

نلاحظ أن الخطاطة نشير إلى تحليل بنيوي وقسم آخر تداولي، إذ العملية الإبلاغية لا تتحدد إلا باستعمال البنية وعليه فإن اللسان ينقسم إلى مستويين: **مستوى النظام ومستوى استعمال النظام**.

ويحدد النظام على أنه متكون من تركيب ودلالة ويولد التركيب صورة سطحية التي تنتجها قواعد حُسن الصياغة، وتولد الدلالة بصورة منطقية بواسطة قواعد التأليف ويكون المجموع المركب من صورة سطحية وصورة منطقية دلالة الجملة وكذلك نلاحظ استعمال يقتضي التداول، و التداول يقوم على قوانين، هذه القوانين تسمح بتعدي البنية اللغوية إلى استعمالات تُقدم تأويلاً تاما من اللفظ.[1]

3- أهم الأبعاد التداولية عند ابن حزم:

على الرغم من التحفظات الظاهرية على الممارسات النصية التي تستعين بالمعطيات الاستعمالية تجاوزا للبنية اللسانية مثل: **المقام والقرائن الخارجية**، إلا أن البحث صد بعض الممارسات النصية التي اتخذت شكلاً تداوليًا، حيث نرصد بعض الأبعاد التداولية عند ابن حزم الأندلسي.

3-1- الحجاج الحزمي وآليات الإقناع:

الحجاج "Argumentation" يأخذ في الدراسات اللسانية عدة معان، فهو "طريقة عرض الحجج وتقديمها، و يستهدف التأثير في السامع. [2] أما بالمعنى التطبيقي فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان، ضمن المحتويات الدلالية ويكون الحجاج، وحسب المستمع، فيكون الخطاب على أساس تراثي، أي تكون العلاقات الحجاجية ذات سمة درجية، تظهر أهمية الحجاج في كونه استراتيجية تبين السمات التداولية، فموضوع الخطاب الحجاجي ظهر للمتلقي من خلال الرجوع إلى القواعد المنطقية

[1]- ماجد محمّد العلوي، مجلة العلوم الإنسانية، المجلة العربية للعلوم والنشر والأبحاث، ص: 95.

[2]- حباشة صابر، التداولية والحجاج، مدخل نصوص، أنوار للنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010م، ص: 21.

للملفوظات، ويمكن أن يحقق هذا الغرض بالحجة المادية (الغير صناعية) المعتمدة على الوقائع الموضوعية[1] وعلى الأصول التخاطبية للمجتمع اللغوي، الصياغة دليل برهاني يكون في حجم لحسم القضية، يُعرف ابن حزم المجادلة هي أحدث الأدوات الحجاجية بـ "إخبار كل واحد من المختلفين بحجته أو بما يقدر أنه حجة حجته وقد يكون كلاهما مبطلاً، إما في لفظه، وإما مراده أو كليهما. ولا سبيل أن يكون معًا محققين في ألفاظهما ومعانيهما.[2]

وأول نقطة تستدعي التعليق في هذا التعريف تشير إلى سمة تداولية من خلال وضع الاعتبار للمخاطب في أبحاث الحدث اللغوي والنقطة الثانية وضع ثنائية للملفوظات تتمثل في المنطوق والمراد أو المقصود الذي قد يتبدى من المفهوم.

سنكتفي باستعراض المجادلة بين ابن حزم الأندلسي والباجي المالكي (ت 474هـ) حول مفهوم التعليل واعتماد العلة بوصفها أصلا من أصول الاستنباط. فالعلة تُعد من المصطلحات الشائعة في متون كتب الاستدلال. لكن هذا المصطلح لم يسلم من الخلاف بسبب استخدام الناس للعلة لكل تمثيل كما اشار إلى ذلك الغزالي (ت 505هـ) في المستصفى[3] ولم يضعوا حدًا دقيقا لمفهوم العلة، كما هو الحال عند ابن حزم فقد عرفها بـ اسم لكل صفة توجب أمرا إيجابًا ضروريًا والعلة لا تفارق المعلول البتة ككون النار علة الإحراق والثلج علة التبريد الذي لا يوجد أحدهما دون الثاني أصلاً وليس أحدهما قبل الثاني أصلاً ولا بعده[4] وهذا ينطبق على بعض الملفوظات؟، أي للتركيب حكما ظاهرا يرتبط به المفهوم كما ترتبط العلة بالمعلول، والذي نحفظ عليه ابن حزم من مصطلح العلة أن تكون للعلة سلطة بحيث تكون موجبة على الضارع "فالله تعالى يفعل ما يشاء لا لعلة" وبين مفهومين فرق واضح، فما يلزم الملفوظ على وفق المنطق الطبيعي ويكون مفهوما لا خلاف

---

[1]- حباشة صابر، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، 2006م، ص: 21 .

[2]- ابن حزم علي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، 1984م، ج1، ص: 66.

[3]- المرجع نفسه، ج8، ص: 563.

[4]- المرجع نفسه، ص: 562.

عليه، لكن عندما تكون علة سلطة تتحكم في نظام التركيب اللغوي فإنها تفتح الباب للمعاني لا حدود لها. وحسب المنطق الكلامي فإن الشارع لا تتحكم فيه العلل، أما أحكامه المنزلة بالنص فإن البحث عن عللها هو البحث عن مقاصد الشارع شريطة أن يكون البحث وفق مقتضيات الجملة أما الباجي فقد فرق بين العلة الشرعية والعقلية من خلال النظر في مكون العلتين، حيث تتصف العلة الشرعية بوصفها "أكثر من أمارة وعلامة على حكم في نظر الباجي"[1] فالعلة الشرعية المشروعة تتسم بصفة البقاء التعبدي، ومثال ذلك الاضطباع[2] في الطواف ، فإن الحكمة منه قد انتفت لكن الحكم مازال باقيًا بوصفه سلوكًا تعديًا، أما العلة العقلية فإن ثُبوتها ينبت الحكم وفي حالة انتقائها فإن الحكم ينتفي. وعليه فإنه يعتمد هذه العلة العقلية الموجبة لحُكمها بالضرورة، ونتبع الجدل حول العلة من المثال الآتي في قوله تعالى:﴿**إِنَّمَا يرِيدُ ٱلشَّيطَٰنُ أَنْ يُوقِع بَيْنَكُمُ ٱلعداوَةَ وٱلبَغْضَاءَ فِي ٱلخَمْرِ وٱلمَيْسِرِ ويَصُدَّكُمْ عنْ ذِكْرِ ٱللهِ وعَنِ ٱلصَّلاَةِ فهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ** ﴾.

اتفق ابن حزم والباجي على تحريم الخمْر واختلفا في العلّة، فالباجي يرى أن المعنى الذي يشير إلى تحريم الخمر أنّه يدْعُو إلى ترك الصلاة،[3] أما ابن حزم فقد رد هذه العلة بعدة حجج أتت في نصوص تعضد بعضها بعضا يمكن تلخيصها في الحجة الآتية: هناك أشياء كثيرة في الحياة تصد عن ذكر الله وهي في ذاتها غير محرمة[4] وعليه فإن ابن حزم يوجه مقصد الآية في مسألة مفادها "إخبار عن سوء معتقد الشيطان فنيّا"، ولم يقل قط تعالى إرادة الشيطان، لذلك هو علة تحريمها لا أنه بسبب تحريمها، ولا يحل لأحد أن يخبر عن الله تعالى بما لم يخبر به عزّ وجلّ عن نفسه ولا أخبر به عنه رسوله صلى الله عليه وسلّم، وهذا هو قولنا: إن

---

[1]- محمد رفيع محماد، التناظر الأصولي بين مالكية الأندلس، مجلة قطر الندى، العدد السادس 01 أبريل 2010م، ص: 56،57.

[2]- المرجع نفسه، ص: 56،57.

[3]- ينظر الباجي أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1987م، ص: 169.

[4]- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، المجلد الثاني، سبتمبر 2018م، سلطنة عمان، ص: 170.

المُراعى هو النص لا ما عداه أصلاً.[1] لقد اعتمد ابن حزم استراتيجية حجاجية مفادها الرفض والدفاع عن الممنوعات. وفي هذه المفاهيم الحجاجية تتبدى السمة التداولية.

3-2 تداولية السياق:

مفهوم السياق عند ابن حزم: تتجانس العلاقة بين النص والسياق من خلال المهمة التي تعزى للسياق في ضبط تأويل المحفوظات ويكون ذلك بالاعتماد على البنية اللسانية في مستواها الضيق الذي يتيح لنا البحث في المستويات الآتية (الصوتية، التركيبية، الدلالية) وهذا الاعتماد في بعض المظاهر التخاطب لا يعطي سوى تأويل جزئي، لكن إذا تعارضت النصوص،: وتأسيس بعضها على بعض فإن المتلقي يحتاج إلى ترجيع هذه المحفوظات وحسم المقصد منها[2] وربما هذه الكيفية تظهر عند ابن حزم عندما يرجع إلى ترجيح النصوص الدينية التي تبدو في ظاهرتا للتعارض، لذلك يقول "تعارض الحديثان أو الآيتان أو الآية والحديث فيما يظن من لا يعلم. ففرض على مسلم استعمال كل ذلك لأنه ليس بعض ذلك أولي بالاستعمال من بعض ولا حديث بأوجب من حديث آخر مثله لا آية أولى بالطباعة لها من آية أخرى مثلها وكل من عند الله عزّ وجلّ وكل سواء باب وجوب الطاعة والاستعمال[3] وهذا ما يوحي لنا بفكرة السياق الشامل، وهو سياق تداولي (pragmatic contexte) يستعين بالمنطق في الجميع بين النصوص للوصول إلى المقاصد. لم يقتصر البعد التداولي في الجمع بين النصوص المتعارضة عند ابن حزم فحسب، لكنه يظهر أيضا اعتداده بالسياق الشامل في تحديد المقاصد المبنية على الغرض، فهذا الغرض شكل عند ابن حزم استراتيجية استدلالية يفهم من خلالها مقاصد الشارع. فقد يُخفف الحكم أو يُلغيه، أو اليقين يزول بالشك وهذه مأخوذة من مفهوم بعض الآيات كقوله تعالى ﴿لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة، 286) وقوله **تعالى** ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ

[1]- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، المجلد الثاني، سبتمبر 2018م، سلطنة عمان، ص: 170.

[2]- ابن حزم، أبو محمد علي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام.ج:1 ،ص:595 .

[3]- المرجع نفسه، ج1، ص 595.

﴿ٱلۡعُسۡرَ﴾ (البقرة، 185) وعليه تكون هذه الآيات أغراضا عامة تتحكم في توجيه عملية الاستدلال، وقد تزيح الإفهام من ظاهر النص الواحد ويعتمد المخاطب على السياق الشامل للوصول إلى مقاصد الشارع. [1]

[1]- ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام،ج2، ص: 555.

المبحث الثّاني:

نظريّة التلقي من المنظور التّداولي

عند ابن حزم.

1. مفهوم نظريّة التلقّي

2 . نظريّة التلقّي عند ابن حزم.

1 . مفهوم نظريّة التّلقي:

تُعدّ نظريّة التلقّي واحدة من أهمّ المناهج النّقديّة الحديثة في دراسة الأدب ونقده، لقد جاءت هذه النّظريّة لتُؤسّس بعداً جماليّا للنّصّ يتمثّل في قراءة النّصّ الأدبيّ من خلال إضافة عناصر جديدة لمكوّنات العمليّة الإبداعيّة، وتركيزها على محور أساسي ألا وهو القارئ.

ومصطلح التلقّي غير مألوف بالنّسبة للمشتغلين بحركات النّقد في الشّرق والغرب على حدّ سواء، لأنّ المادّة اللّغويّة بمشتقّاتها في العربيّة وتصريفاتها في الأنجليزيّة تنظّم معنى التلقّي والاستقبال معاً.

أ . التلقّي لغة: جاء في لسان العرب: « فلان يتلقّى فلانا أي: يستقبلهُ»[1]

ويُقال في العربيّة «تلقّاه أي: استقبله، والتلقّي هو الاستقبال كما حكاه الأزهري»[2]

ب . التلقّي اصطلاحا: هي مجموعة من المبادئ والأسس والنّظريّة التي شاعت في ألمانيا منذ منتصف السّبعينات على يد مدرسة (كُونْسْتَانْسْ) وتهدف إلى الثّورة ضدّ البنيويّة والوصفيّة وإعطاء الدّور الجوهري في العمليّة النّقديّة للقارئ باعتبار أنّ العمل الأدبي منشأ حوار مستمر مع القارئ»[3]

1– ملامح نظرية التلقي من خلال المنظور التداولي:

إن عملية التلقي، في أوضح مفهوم لها، هي عملية مشاركة وجودية تقوم على جدل بين المتلقي والنص. وهي لم تكن بالضد تجاه أي مقاربة من المقاربات النقدية الحديثة، كالشكلانية والبنيوية، والتفكيكية، وغيرها، وكانت أهم نقلة قامت بها هي التحول من

---

[1] . جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن منظور، لسان العرب، ج:8، مادة (لقا)تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط:1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2005م، ص: 586.

[2] . محمّد أبو منصور بن أحمد الأزهري، تهذيب اللّغة، مج:7، باب (القاف واللّام)ن تحقيق: أحمد عبد الرّحمن، مخيمر، ط:1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004م، ص: 276.

[3] . سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد العربي المعاصر، ط:1، دار الأفاق العربيّة، مدينة نصر، مصر، 2001م، ص:145.

قطب المؤلف –النص إلى قطب النص– القارئ. لذا سعت نظرية التلقي إلى التبشير بجمالية جديدة تُولي القارئ أفقًا فسيحًا يمكنه تلقي النصوص بحرية تامة ودون قيد أو شرط إذ تقوم نظرية التلقي على جوهر أساسي يقوم به القارئ، وهو عملية امتصاص المعنى الأدبي اللغوي الذي يحمله النص، وتبيان معناه، وبذلك يكون العمل الأدبي في ضوء نظرية التلقي نتائج العلاقة التفاعلية بين النص والقارئ، تعيينه على ذلك ذخيرته المعرفية التي اكتسبها من قراءاته المختلفة التي تعينه على فهم النصوص وتأويلها وتداولها. ومن ثمّ بناء معنى جديدًا للنص فهي باختصار شديد تُعيّن على إضاءة المناطق الغامضة في النص، هذا التفاعل يتحوّل إلى هيمنتها على كثير من مفاهيم النظريات المتفاعلة معها، من دون الاندماج الذي يفقدها هويتها، فلم تقف نظرية التلقي ضد منهج معين، إنما جاءت لتُصعد القارئ مكانته بعد أن أُهمل في الدراسات الحديثة، وتخلصه من سطوة المؤلف[1]

يكتسب مصطلح التلقي بعده التداولي في بعض الأنظمة اللّسانية، منه من تداوله بمصطلح الاستقبال، تعدّ استجابة القارئ، وغيرها من مصطلحات ويعود هذا الإشكال إلى تداول هذا المصطلح من بيئة إلى أخرى، فإذا رجعنا إلى المعاجم الأجنبية الفرنسية والإنجليزية نجدها تتفق على أن التلقي هو الاستقبال والترحاب والاحتفال. يعرّف "أولريش كلاين" "مصطلح التلقي في معجم الأدب" قائلا: يفهم التلقي الأدبي بمعناه الضيّق –الاستقبال (إعادة إنتاج التكيّف والاستيعاب، التقييم النقدي). كما تضمنت عمليات التلقي تلك الإشارة للخلفية الاجتماعية لنظرية التلقي، حيث أكد دارسو الأدب واللغة اليوم على أنها ترتكز على أرضية اجتماعية، تحكمها العلاقات الاجتماعية المختلفة الموجودة بين اثنين من عناصر الإبداعية وهما المبدع والمتلقي وأن عملية التلقي ذات طبيعة اجتماعية فعلا [2]ويضاف

---

[1]. خالد علي مصطفى، مفهومات نظريّة القراءة والتّلقّي، مجلّة ديالي، العدد: 69، 2016م، ص:58

[2]– بن عيسى عبد الحليم، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، جامعة أحمد بن بلة، وهران، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة والأدب واللغات، العدد: 20، جوان 2018م، ص: 3، 10.

إلى ما سبق عنصران يتصلان بعملية التلقي، هما السامع والمتلقي. إن ارتباط التداولية بـ "الاستعمال" جعلها تنفتح على المعطيات غير اللغوية التي قد تسهم في الإنتاج الكلامي وتحقيق فعالية وهي متعددة الجوانب، فقد تكون اجتماعية، أو ثقافية أو تقسيمه أو غير ذلك ما يجعل التداولية كما لاحظ "اليوار Iward" تهتم بثلاثة مكونات لها دور فقال في توجيه التبادل الكلامي وهي المتكلمون، المخاطب والمتلقي"

السياق: (الحال/ المقام)

الاستعمالات العادية للكلام: أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع[1]

تلخيص:

وقد نقول إن التداولية حقل متخصص يهتم بعلاقة اللغة بمستعمليها، فيدرس كيفية استعمال المتكلمين للأدلة اللغوية في خطاباتهم المتنوعة. وهي تسعى إلى إرساء مبادئ للتخاطب بين منج الكلام ومتلقيه. وفي علاقة الوثيقة مع المؤلف الذي ينتج فيه الكلام. ومن هنا نفهم الاهتمام الرئيسي للتداوليات، فهي تُعنى بدراسة "العلاقات القائمة بين المرسل والمتلقي وبين تعابير اللغة ومن أبرز اهتمامات المتلقي وبين تعابير اللغة ومن أبرز اهتمامات التداوليات هي:

1- دراسة المعنى الذي يقصده الكلام

2- دراسة المعنى السامي.

3- دراسة كيفية إيصال أكثر مما يذكر.

4- دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستعمليها.

5- فمن هذا المنظور يصبح كل ملفوظ أو مكتوب خاضع لمبدأ العلاقة بين المرسل والمتقبل ضمن صيرورة اجتماعية أساها التفاعل بين مستخدمي اللغة.

[1]- المرجع نفسه، ص 6-7-8-9-10.

2 . نظريّة التلقّي عند ابن حزم:

1– نظرية أفعال الكلام وتطبيقاته عند ابن حزم:

ترتبط نظري أفعال الكرم Théorie of speechs acts بالحقل التداولي وهي أبرز إنجازات التداولية، أسهم في تطوير هذه النظرية وهو مؤسسها العالم البريطاني ج.ل. أوستين (J.L. Austin) ارتباطا وثيقًا. لكن هناك عالم آخر أسهم في تطوير هذه النظرية وهو ج. ل. سيرل (J.R Searle) إلا أنه من المفيد التذكر بأن هذه النظرية مرّت فعليا بمرحلتين، مرحلة سابقة لأوستين وكان فيها عالمان وهما ريناتش (Reinach) وغاردنر (Gardiner) وهما وضعا اللبنة الأولى لهذه النظرية ومن أهم اهتمامات نظرية أفعال الكلام التفريق بين أفعلال الكلام المباشر وغير المباشر والوضعية والتخاطبية والحرفية ودراسة طرائق نجاح تلك الأفعال، وإخفاقها وتغير معاني الجمل تبعًا للسياق[1] وعليه صنف أوستن الملفوظات إلى:

– **الملفوظات الإخبارية:** التي تصف الوقائع الأشياء من الحوادث والذوات.

– **الملفوظات الإنجازية:** التي تنجز عملا في حالة النطق بها، وتميز بعدم قبولها للصدق والكذب، والأمر الثاني النطق بها هو إنجاز لفعل ما. [2]

لقد اعتنى ابن حزم ببعض الاهتمامات السابقة مما يعزز زعمنا بوجود تقاطعات معرفية بين تنظير ابن حزم وبين نظرية أ(فعال الكلام. ولعل من أهم هذه الاهتمامات المشتركة ما نُظر تحليلاً لصيغة الطلب بالأمر إذ يرى ابن حزم أن: "الأوامر الواجبة ترد على وجهين أحدهما بلفظ افعل وافعلوا، والثاني بلفظ الخبر إما بجملة فعل وما يقتضيه من فاعل أو مفعول وإما بجملة ابتداء أو خبر"[3] وهي نظرة تحليلية تصف صيغة الأمر التي تأتي في صيغة ظاهرة وأخرى في صيغة الخبر، لكن الخبر هنا ليس بالضرورة يرتكز على الثنائية الكلاسيكية وهي ثنائية الصدق والكذب، وليس هذا فحسب فصيغة الأمر تتطلب عملا على سبيل الوجوب

---

[1]– علي محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م، ص: 95.

[2]– جون أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ت سعيد، مركز الإنماء القومي، المغرب، 1956م، ص: 16،17.

[3]– ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج2، ص: 133.

أو الندب، فيتحول الغرض التّبليغي إلى نوع من أنواع الأفعال الكلامية المنجزة[1] ومثال ذلك قوله تعالى "فِيه رِجالٌ يُحبّونَ أن يتطهرُوا واللّهُ يُحبُّ المطَهّرُون " (التوبة 108) هذه الآية جاءت على صيغة الخبر، لكن في داخلها حث وأمر للناس بأن يتطهروا [2] هكذا نلاحظ البعد التداولي في بعض عناصر نظرية الفعل الكلامي عند ابن حزم من خلال صيغة الأمر، وقد تجلت هذه الاستراتيجية أكثر من موضع الاستثناء والنهي والاستفهام[3]، ونكتفي بصيغة الأمر لكونه الأنموذج للممارسة التداولية في استدلالات ابن حزم[4].

2/ موقف ابن حزم من الوظيفة التداولية

أ- الأمر:

إن اللغة لها قدرة التصريف في الأساليب، إذ يمكن أن يرد الأمر بلفظ الخبر، وبلفظ الاستفهام كأن يقول الواحد لآخر: أتفعل أمر كذا أو ترى ما يحل بك؟ ووجه ذلك أن الخبر عن الشيء يجاب لما يُخبر عنه، والأمر يجاب لفعل المأمور به. فهذا اشترك بين صيغة الخبر وصيغة الأمر، مثل قوله تعالى: "وللّهِ علَى النّاسِ حَجُّ البيْتَ منِ اسْتطاعَ إلَيْه سبيلاً" (آل عمران، 97) ومقصوده ليحجّ الناس –منكم من استطاع. أما إذا كان الخبر مجردًا مثل: قام زيْدٌ، فهو لا يجوز–لأنه تكذيب لهذا الخبر على حد تعبير ابن حزم. [5]

* ورود الأمر خبرًا مثل قول الله تعالى ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ**﴾(النساء، 58)

---

[1]- موشلار جاك، ريبول آن، القاموس الموسوعي للتداولية، ت مجموعة من الأساتذة، دار سيناترا، تونس، ط1، ص: 46.

[2]- مندر عياشي، ترجمة لمقدمة في علم الدلالة والتخاطب، ، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2017م، ص: 35.

[3]- ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ج3، ص: 294.

[4]- ينظر: بوقرة نعمان، الخطاب اللساني عند ابن حزم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2016م، ص: 136.

[5]- نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، ص : 76، 77.

* ورود الأمر للإباحة بلفظة أو عبارتي "لاحرج" و"لا جناح" مثل قوله تعالى ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾[البقرة، 282]

* ويقول ابن حزم: الأوامر الواجبة ترد على وجهين، أحدهما بلفظ الفعل "افعل" أو "افعلوا" والثاني بلفظ الخبر، إما جملة فعل وما يقتضيه من فاعل ومفعول وإما بجملة ابتداء وخبر ومنه يأتي الأمر:

جملة إنشائية: افعل/ افعلوا، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَآتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾[البقرة:42] ،

جملة خبرية: فعل + فاعل + مفعول به﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلفواحِشَ﴾ (الأعراف، 33) مبتدأ + خبر ﴿فَكَفَّارَةُ إِطْعَامُ عَشَرَةَ مَسَاكِينَ﴾ [المائدة، 89]

ب– النهي:

وهو قول الدال على طلب ترك الفعل من فاعله، والدوام على ترك من تاركه. وصيغة لا تفعل وما يجري مجراها كإياك، أمّا أكفف ودع ونحوهما فالشكل أمر والمحتوى نهي، والنهي ضرب الأمر بداهة. يفند ابن حزم رأي من جوّز أن يرد الوعيد على سبيل التهديد فقط، بقوله: "أما من استجاز أن يكون ورود الوعيد على معنى التهديد، ولا على معنى الحقيقة، فقد اضمحلت الشريعة بين يديه، ولعل وعيد الكفار أيضا كذلك" إن باب النهي يعني طلب الكف باستمرار وعلى الفور استغراق للزمن كله.

3/الوظائف التداولية للأمر والنهي:

يقرر ابن حزم في هذا الصدد أن الأوامر والنواهي في النص الديني تؤخذ على ظاهرها والمعلوم أن ظاهر الأمر وجوب الملزم بطلب الفعل في المأمورات ويتمخض الأمر، في الإباحة أو التخيير لقوله تعالى﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الجمعة: 10] أن الانتشار إباحة بعد الفراغ من الصلاة اعتمادًا على ذلك، فالدليل الذي ساقه ابن حزم كون الأمر غير مفيد للوجوب بالإلزام المطلق ويمكن أن نشير في هذا الإطار إلى المنهج الذي يسلكه ابن

حزم في الأخذ بدلالتي الأمر والنهي، فهو لا يكتفي بظاهر الصيغة، بل يأخذ بظاهر هو اللفظ الذي صيغ هذه الصيغة، ولا يفسر تبعا لذلك الألفاظ إلا بالدلالات اللغوية عليها. [1]

ملخص:

ومن خلال دراستنا المتواضعة لهذا المبحث نرى: إن البحث في أنظمة الممارسات النصية التراثية تفرض على الباحث الاعتداد باللسانيات والتداولية معًا، وخصوصا الدراسات التي تعتني بالنص الديني لأن النص الديني بطبيعته يستعمل البنية اللغوية لإيصال مقاصد يُعنى بها المخاطب، فالرسالة اللغوية رسالة مقاصدية تُبحث على وفق منظومة الأركان التخاطبية (المخاطِب، والمخاطَب والخطاب والسياق) وهذا ما يمكن وصفه بالأبعاد التداولية عند ابن حزم وما تزال ملامح التفكير التداولي عند ابن حزم لم تستكمل بعد ولابد من تخصيص أبحاث علمية تستنطق النظام المعرفي لهذه الشخصية، فالقواعد التداولية في الممارسات لعلماء الاستدلال في التراث الإسلامي عامة، وهي تنتظر منا إعادة إنتاجها وتطويرها، ومن ثمّ تصديرها بلغة العصر كما بيّن البحث أن التداولية عبارة عن مجموعة من النظريات اللغوية، إذ يقتصرون وجود جذورها التاريخية العميقة الواضحة في التراث العربي اللغوي الأصيل، ضمن كل ما قيل عن بلاغة مقتضى الحال، وسياق المقام.

لقد حاول ابن حزم أن يكشف البعد التداولي من خلال صيغ الأمر، والنهي والاستفهام. فهو وسيلة من وسائل التبليغ والإقناع.

اعتماد ابن حزم على النظام اللغوي من خلال مستويين هما: القسم التحليل البنيوي والقسم التداولي، بحيث العملية الإبلاغية لا تحدد إلا باستعمال البنية واستعمال اللسانيات الذي بدوره ينقسم إلى مستويين هما: النظام واستعمال النظام. ثم حاول ابن حزم أن يكشف البعد التداولي من خلال تأثره بالعقل وبالأدلة الحجج الدامغة التي يستخدمها المحاورون واتّسم الحوار في الدرس اللساني التداولي بأهداف أخرى منها الهدف الديني التوجيهي الذي

[1]– نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، ص: 80.

يريد تغيير الحياة إلى الأفضل، كما اتخذ الحوار أشكالاً متنوعة، منها ما قام على الجدل ومنها ما قام على تقديم الحجج القويّة التي بدورها تجعل المخاطب قليل الحجة، أولا حجة له دارت معاني السياق عند ابن حزم في محورين أولهما ما يقصده المتكلم في حديثه وثانيهما التتابع والتواصل في الكلام والتراكيب والنظم.

– أكد ابن حزم على أن نظرية أفعال الكلام من خلال الأبعاد التداولية تقع في موقع متميز من التداولية، فهي اتجاه مهم جدًا من اتجاهات دراسة التداولية، وبعد البحث فيها بحثنا في صميم التداولية اللغوية، بل أن أفعال الكلام كانت في شأنها الأولي للتداولية.

– تعدُ نظرية أفعال الكلام من وجهة نظر ابن حزم من أهم مجالات في الدرس التداولي فهي النواة المركزية له.

خـــــــاتمـــــــــة

خاتمـة:

أتاحت لنا هذه الدّراسة بإطارها النظري والتطبيقي الوقوف على جملة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

- ✓ ارتباط أغلب التعريفات المقدمة للتداولية بفكرة الاستعمال أو الإنجاز اللساني في أبسط تعريفاتها "دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل".
- ✓ التداولية فرع من علم اللغة، يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، وتهتم بأحوال المتخاطبين والسياق الذي يجري فيه المخاطب.
- ✓ التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة، منها الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ومنها اللسانيات.
- ✓ إن العرب قد عرفوا ممارسة على نحوٍ ما للنظرية التداولية مما مرّ عند النحاة والبلاغين من ممارسات تداولية، وما تقسيم سيبويه للكلام من حيث كونه مستقيما حسنا ومحالا ومستقيما كذبا وقبيحًا، ومحالاً كذبا، وتعليله للحذف في كثير من المواضع بكثرة الاستعمال إلا دليل على اهتمام سيبويه، ومن جاء بعده من النحاة بالسياق الخارجي وتأثيراته في فهم النصوص وهذا هو مفهوم التداولية.
- ✓ تظهر ملامح التداولية في البلاغة العربية عند العديد من العلماء العرب القُدامى من بينهم الجرجاني، السّكّاكي، ابن حزم الأندلسي، أما المحدثين "طه عبد الرحمن"، و"أحمد المتوكل.
- ✓ التداولية لم تظهر من العدم، وإنما هناك علوم معرفية كان لها دور فعّال في ظهور هذا الاتجاه اللساني كالفلسفة التحليلية واللسانيات الاجتماعية والدلالة التوليدية وغيرها.
- ✓ تسعى التداولية إلى معالجة الكثير من المفاهيم التي ركز عليها الباحثون في الميدان التداولي منها: الإشاريات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، وأخيرا الأفعال الكلامية.

- ✓ تُعد الإشاريات أهم مجال في الدرس التداولي لأنها الدرجة الأولى من درجات التحليل التداولي.
- ✓ التداولية اتجاه لساني أساسُه النظرية الأفعال الكلامية والتي حاولت من خلالها إخراج اللغة من جانبها الشكلي وإلى جانبها المستعمل.
- ✓ ارتباط التداولية دائما بالتمييز بينها وبين الدلالة من ناحية والنحو من ناحية أخرى.
- ✓ تحضن التداولية في تحليلها مجموعة من النظريات والمباحث منها: **1- النظرية التلفظ، 2- أفعال الكلام:3- الحجاج -4- المقاصد، 5- نظرية التواصل**
- ✓ جل الممارسات النصية تعتمد على البنية اللغوية التي تهدف إلى الكشف عن الأبعاد التداولية في تطبيقات ابن حزم من منجز اللساني التداولي.
- ✓ التداوليات في أبعادها التداولية تركز على ثلاثة أبعاد هي، البعد السياقي والحجاجي ونظرية أفعال الكلام عند ابن حزم.
- ✓ النزعة الظاهرية عند ابن حزم هي بالأساس نزعة تبحث عن المعنى من النص التشريعي.
- ✓ لاعتماد ابن حزم على إجراءين هما الاستنتاج والاستقراء وبهما يبرهن على نتائجه.
- ✓ البعد التداولي عند ابن حزم يكمن في جانب صفة الأمر لكونه الأنموذج الأصح للممارسات التداولية في استدلالات ابن حزم.
- ✓ الوظائف التداولية هي أساس تمييز النحو الوظيفي الذي يتنوع على ثلاث مستويات مستقلة وهي الوظائف الدلالية (منفذ، متقبل، مستفيد، أداة) ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول) ووظائف تداولية (المحور، بؤرة، مبتدأ، ذيل)
- ✓ اختلاف تكوين الجمل في النحو العربي من حيث المسميات فقط بين علماء النحو القدامى والمحدثين.

- ✓ يعد ابن حزم الأندلسي من النّقّاد العرب الذين اهتمّوا بقضيّة التلقّي وهذا من خلال استخدامه ألفاظا كثيرة مثل(الكلام، الفعل، النّطق، السّامع) التي ترتبط بصفة أو أخرى بعنصر المتلقّي.

مـلحـــق:

ابن حزم الأندلسي

. النّشـأة

. الوفــاة..

المُؤلّفات.

ابن حزم الأندلسي:

المولد والنشأة:

المولد:

ولد ابن حزم[1] في قرطبة في السابع من تشرين سنة 994م الموافق لآخر رمضان من سنة 384هـ بالجانب الشرقي من مدينة ربض منية المغيرة المسماة حاليا **"سان لوترو"**، بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر ليلة الأربعاء. وفي هذا المكان، تقوم اليوم الكنيسة (لوترو) محل قصر "منية المغيرة"، الذي نشأ فيه أبو محمد وترعرع فيه، وتمثاله الذي نحته الفنان "أماديو أولمس" نصب في ذات الطريق الذي كان يسلكها للوصول إلى المسجد للتعلم، ثم لإلقاء الدرس.

نشأة ابن حزم:

وقد نشأ في بيت علم وجاه، فهو سليل فتية علم وأدب وثنية مجد وحسب كما وصفه الفتح بن خفان (ت 535) ثم هو رجل سياسة، عرك الحياة واكتوى بنار الفتنة في عمره مما كان له الأثر الأكبر في تكوين شخصيته وتربيته وسلوكه، وقد قدم ابن حزم نفسه وصفا قيما لمظاهر نشأته في تكوين عبقريته التي تجلت في أعماله الأدبية السامية وأحاديثه عن الحب وصوره وبعض مسائل النفسية الهامة. تلقى ابن حزم تعليما مركزً راقيا في أحضان القصر وبين حجور الجوار اللائي علمته الشعر والأدب وحفظته الحديث والقرآن، مما يرويه صراحة عن نفسه في كتابه طوق الحمامة في ألألفه والآلاف. وقد كان للنسوة أثر في تكوينه. فقد علم من أسرارهن الكثير مما لم يتح لغيره معرفته، فهو الذي لم يجالس سواهن إلى أن بلغ

---

[1]- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي الظاهري. يُعد من أكثر العلماء تصنيفا وتأليفا بعد الطبري، واشتهر بموسوعته في تناول العديد من العلوم مثل: "علم الأنساب، وعلم الحديث والفقه، والأصول والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم وقد كان شاعرًا وأديبًا، له عدة مؤلفات من أهمها: الفصل في الملل والأهواء والنحل والمحلى شرع المجلى وطوق الحمامة، والأحكام في أصول الأحكام ومجموعة من الرسائل وغيرها.

الرابعة عشر من العمر. ودرس ابن حزم على يد ابن الجسور علم الحديث، وعلى ابن الكتاني علم المنطق، وكان طبيبا من مدرسة مسلمة المجريطي، ودرس الأدب على يد أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي يزيد الأزدي، وفي الفقه كان أستاذ عبد الله بن يحي بن دحون الذي عرض عليه موطأ مالك، كما تتلمذ للشيخ أبي الوليد يونس بن الصفار (ت 429) وأبي الخيار مسعود بن سليمان بن مُلفِتٍ (ت 426) وفي سن الثلاثين ظهرت إحاطته بضروب العلوم القديمة من فلسفة ومنطق وأديان وتحققه، كما قرأ تاريخ الطبري (ت 310هـ). فأصاب من إدراكِ طيبا لتاريخ البشر وأديانهم، أما في كتابه "طوق الحمامة" فإنه يثبت مشيخة أستاذه الأزدري عبد الرحمان بن أبي زيد الذي غادر الأندلس إبان حروب الفتنة الطائفية حول 400هـ والذي تعلم على يده الأدب والنحو والشعر فقه اللغة. توفي سنة 1064م (456هـ) [1]

وفاة ابن حزم بالتّحديد:

« بعد حياة طويلة حافلة بالتّعلّم والتّعليم وكذا التّأليف والتّصنيف وهذا في مختلف العلوم والمعارف. تُوفي الإمام ابن حزم الأندلسي سنة (456هـ، 1064هـ)، وذكر هذا تلميذه " صاعد بن أحمد" ونُقلت عن خطّ ابنه رافع أنّ أباه تُوفي عشيّة يوم الأحد لِلَيْلَتَيْنِ بقيتا من شعبان سنة 456هـ. فكان عمره رحمه الله إحدى وسبعين سنة وعشرة أشهر وتسعةً وعشرين يوما في قريته من بادية "ليلة"»[2]

مؤلّفاته:

منها المطبوعة ومنها المخطوطة:

---

[1]– نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م، ص: 13، 14.وللزّيادة يُنظر الصّلة لابن شكوال، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب بيروت، ط:1، 1410هـ، 1989م، برقم:898، ص:605.

[2] . ابن حزم الأندلسي أبو محمّد علي بن أحمد في طوق الحمامة في الألفة والألّاف، ضبط نصّه: الظّاهر أحمد مكّي، دار المعارف، ط:3، 1977م، ص: 88.

1 .«الآثار التي ظاهرها التّعارض ونفي التّناقض عنها .

2 . إبطال القيّاس والرّأي والاستحسان والتّقليد.

3 . الاتّصال.

4 . الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.

5 . الإحكام في أصول الأحكام.

6. الأخلاق والسّير.

7 . أخلاق النّفس.

8 . الاستقصاء.

9 . أسماء الخلفاء المهديّين والأئمّة وأمراء المؤمنين.

10. أسماء الصّحابة الرّوّاة وما لكلّ منهم من أحاديث.

11. أسواق العرب.

12. أصحاب الفُتيا من الصّحابة.

13 . الأصول والفروع.

14. الاعتقاد.

15 . الإعراب في كشف الالتباس.

16 . الإمامة والسّياسة في قسم سير الخلفاء وراتبها.

17 . أمّهات الخلفاء.»[1]

مصنّفات ابن حزم المفقودة:

1 .«أسماء الله الحسنى.

2 . إظهار تبديل اليهود والنّصارى للتّوراة والإنجيل.

3 . الإظهار لما شُنّعَ به على الظّاهريّة.

4 . الإملاء في قواعد الفقه.

5 . الإملاء في شرح الموطّأ.»[2]

---

[1] . ابن حزم (384هـ، 456هـ)، آراؤه ومنهجه ومذهبه الفقهي، من إعداد الطّالبة: نسيلة ناجي، إشراف: رشيدة شدري معمر، تخصّص: تاريخ وسيط، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة: أكلي محند أولحاج، 2014م، 2015م، ص:40. نقلاً عن ابن عقيل الظّاهري، ابن حزم ، مجلّة الفيصل السّنة الثّالثة، عدد:26، سنة: 1399هـ.

[2] . ابن حزم (384هـ، 456هـ)، آراؤه ومنهجه ومذهبه الفقهي، من إعداد الطّالبة: نسيلة ناجي، ص:8.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

1 . أبو الفتح عثمان ابن جنّي، (ت392هـ) الخصائص، تحقيق محمّد علي النّجّار، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، ط:4، 1990م.

2 . أبو عبد الله بن مالك الطّائي الجيّاني، شرح الكافيّة الشّافيّة، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريري، دار مأمون للتّراث، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط:1، 1982م.

3-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والنشر، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.(دط)، (دت).

4- أحمد فهد صالح شهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب والحديث للنشر والتوزيع، إربد ، الأردن ط1، 2015.

5- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول والامتداد، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2006.

6 . أحمد المتوكّل، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة، بنية الخطاب من الجملة إلى النّص، دار الأمان للنّشر والتّوزيع، الرّباط، المغرب، 2001م.

7- أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2003.

8 . أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني واليان والبديع، دار إحياء التّراث العربي، بيروت لبنان، ط:12، دت.

9 . أمينة الدّهري، الحجاج وبناء الخطاب في أضواء البلاغة الجديدة، الدّار البيضاء، ط:1، 1332هـ، 2011م.

10- الباجي أبو الوليد، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1987.

11 . ابن جنّي أبو الفتح عثمان، اللّمع في اللّغة العربيّة، تحقيق: فايزة فارس، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج:1، 1988م.

12. ابن حزم الأندلسي أبو محمّد علي بن أحمد في طوق الحمامة في الألفة والألّاف، ضبط نصّه: الظّاهر أحمد مكّي، دار المعارف، ط:3، 1977م.

13- ابن حزم علي الظاهري، الإحكام في أصول الأحكام، دار الحديث، القاهرة، ج1، 1984.

14. ابن خلدون المقدّمة، تحقيق: عبد الله محمّد درويش، دار يعرب، مجلّد:2، ط:1، 1425هـ، 2004م، ص:764.

15- ابن شكوال الصّلة،دارالكتاب المصري،القاهرة، دارالكتاب بيروت،ط:1، 1410هـ، 1989م.

16- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج5، ط1، 1963.

17 . الجاحظ أبو عثمان أبو عمرو، البيان والتّبيين، تحقيق وشرح عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج:1، ط:7، 1418هـ، 1998م.

18- جماعة من المؤلفين، مقدمة في اللغات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 2006.

19 . جمال الدّين أبو الفضل محمّد بن منظور، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط:1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2005م.

20- جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016/ 1437هـ.

21- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992.

22 . حنان إسماعيل عمايرة، التّراكيب الإعلاميّة في اللّغة العربيّة، دار وائل للنّشر، عمّان الأردن ط:1، ، 2006م.

23- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2002.

24- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد عالم الكلام، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

25- طه عبد الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجدية، الرباط، 2008.

26 . السّكاكي أبي يعقوب يعقوب يوسف بن محمّد علي ، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، ، بيروت، لبنان، ط:1، 2000م.

.27 . سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النّقد العربي المعاصر، ط:1، دار الأفاق العربيّة، مدينة نصر، مصر، 2001م.

28. سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السّلام هارون، مكتبة، الخانجي، القاهرة، ط:3، 1983م، ج:1.

29- السيد عبد الحميد، دراسات في اللسانيات بنية الجملة العربية، التركيب، عمان، الأردن، ط2، 2004.

30- شمس الدّين محمّد بن أبي بكر، التّبيان في أقسام القرآن، تحقيق: طه يوسف شاهين، دار الكتاب العربي، (دط)، (دت).

31. عبدالسّلام هارون، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3، 1981م.

32 . عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) أو (474هـ) دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق: أبو فهد محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدّة، مكتبة الخانجي، ط:3، 1413هـ، 1992م.

33- عبد المجيد جحطه، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

34 . عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2003.

35- قدور عمران، البعد التداولي والحجاج في الخطاب القرآني، ط1، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012.

36- صابر حباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، 2006.

37- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، صفر 1413هـ/ 1993.

38 . مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان، (دط)، 1968م.

39 . محروس السّيد بريك، التأويل التّداولي في كتاب سيبويه، قسم النّحو والصّرف والعروض، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، كتاب المؤتمر الدّولي السّادس، 2010م ، ج:2.

40 . محمّد أبو منصور بن أحمد الأزهري، تهذيب اللّغة، مج:7، باب (القاف واللّام)، تحقيق: أحمد عبد الرّحمن، مخيمر، ط:1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2004م،

41 . محمّد بن الحسن الاستربادي، شرح الكافيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، دار الفكر العربي القاهرة، ط:3، 1982م.

42. محمّد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب في النّظّرية النّحويّة العربيّة، المؤسّسة الوطنية للتّوزيع، بيروت، دط، 2001م.

43 . محمود أبو موسى خصائص التّركيب، دراسة تحليليّة لمسائل علم المعاني، دار التّضامن، مصر، ط:2، 1980م.

44- محمود أحمد نحلة، آفاق جدية في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

45 . محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدّة، مكتبة الخانجي، ط:3، 1413هـ، 1992م.

46- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

47- معروف الرصافي، ديوان الرصافي معروف، دار المكتبة الحياة، بيروت، ط1.

48 . منذر عيّاشي، مقدّمة في علم الدّلالة، دار نينوى للدّراسات والنّشر والتّوزيع، دمشق، سوريا ط:1، 2017.

49- نعمان بوقرة، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

50- ناصر إبراهيم، فلسفات التربية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2004.

المجـــــــلات والدّوريات:

51-أحمد يحي، الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة، مجلة عالم الفكر، مجلد 20، العدد 34.

52 . إدريس مقبول، البعد التّداولي عند سيبويه، مجلّة عالم الفكر العدد:1، مجموعة، 33، سبتمبر2004 .

53 . حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلّة عالم الفكر، المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد:1، 30 يوليو، 2001م.

54- طالب بن عثمان، البراغماتية وعلم التراكيب. أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات.

55- عبد الحليم بن عيسى، مصطلح التداولية في الدراسات العربية المعاصرة بين التلقي والتأسيس، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، العدد 20، جوان 2018.

56-العيد جلولي، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، مجلة الأثر، العدد الخاص، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

57 . صلاح الدّين زرّار، إرهاصات التّداوليّات في التّراث العربي، مجلّة الأثر، العدد الخاص، أشغال الملتقى الدّولي الرّابع في تحليل الخطاب، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة فرحات عبّاس، سطيف، الجزائر.

58- محمد رفيع، محماد، التناظر الأصولي بين مالكية الأندلس، مجلة قطر الندى، العدد 06-01- 2010م.

59- ماجد بن حمد العلوي، الأبعاد التداولية عند ابن حزم الأندلسي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مؤسسة العمومية للعلوم، سلطنة عمان، سبتمبر 2018م.

60- نعمة دهش الطائي، الملْمح التداولي في النحو العربي تحليل واستنتاج، جامعة بغداد، كلية التربية، (ابن رشد)، قسم اللغة العربية، العدد الثّامن، محرّم 1435هـ/ كانون الأوّل 2013م.ذكرت هكذا من دون اسم المجلّة.

61 . يحي بعيطيش، الوظائف التّداوليّة في رواية ريح الجنوب، مجلّة علامات، ج:1، م:13، 2004م.

المذكرات والرسائل الجامعية:

62- حورية رزقي، الأحاديث القدسية من منظور اللسانيات التداولية، مذكرة ماسنر، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، 2006.

63- جدي إيمان، وروابحي أحلام، الحجاج والمغالطة، دراسة تداولية في سورة الفرقان، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة تبسة، الجزائر، 2017/2016.

64. صارة عبد الله الخالدي، أثر سيّاق الكلام في العلاقات النّحويّة، عند سيبويه، رسالة ماجيستير، الجامعة الأمريكيّة، بيروت لبنان، 2006.

65 . نسيلة ناجي، ابن حزم (384هـ، 456هـ)، آراؤه ومنهجه ومذهبه الفقهي، مذكّرة ماستر، إشراف: رشيدة شدري معمر، تخصّص: تاريخ وسيط، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة: أكلي محند أولحاج، 2014م، 2015م.

المراجع الأجنبية المترجمة

66- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس وآخرون، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

67. جون دي بوا وآخرون، دار مكتبة بارسوس باريس فرنسا، (دط)، 1973م.

68- جاك موشلار، وروبول آن، ترجمة مجموعة من الأساتذة، دار سيناتر، تونس، ط: 02.

69- جون أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، االرباط، لمغرب، 1986.

70- فرانسواز أرمينيكو ، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1988.

71- Jacques Moeschler, Anne Reboul D. Encyclopédie de pragmatique, Edition Seuil, 1984.

72- Jean Dubois et des autres, D.L. Libraire Larousse, Paris, 1973.

المواقع الإلكترونيّة:

73 . فريدة بن فضّة، الاستفهام عند السّكاكي دراسة تداوليّة، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، الموقع: www.Revue ummto.dz/2015.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدّمة	أ
الفصل الأوّل: **التّداوليّة ومبادئها وعلاقتها بالعلوم الأخرى**	1
المبحث الأوّل: **مفهوم التّداوليّة ونشأتها**	2
المفهوم	(3-8)
ا لنّشأة	(9-13)
المبحث الثّاني: **أركان التّداوليّة ومبادئها وصلتها بالعلوم الأخرى**	14
الأركان	(5-9)
المبادئ	(19-30)
التّداوليّة وصلتها بالعلوم الأخرى	(30-36)
الفصل الثّاني: **الحضور التّداولي في التّراث العربي**	37
المبحث الأوّل: **التّداوليّة عند علماء اللغة القدامى**	38
التّداولية عند سيبويه	(39-43)
التّدولية عند الجرجاني	(43-44)
التّداوليّة عند السّكّاكي	(45-47)
التداوليّة عند الجاحظ	(48-49)
المبحث الثّاني: **الوظائف التّداوليّة ونظريّة النّحو الوظيفي**	50
وظائف داخلية	(52-54)
وظائف خارجيّة	(54-58)
الدّرجات الثّلاثة للتّداوليّة	(59-61)
أهميّة التّداوليّة	(61-65)
التّداولية في الدّرس اللساني الحديث	(63-71)
الفصل الثّالث: **التّدوليّة عند ابن حزم**	72
المبحث الأوّل : **القاعدة التّداوليّة**	73

البنية اللغوية في الممارسات التطبيقية لابن حزم من المنظور اللساني التداولي	(75-74)
2- التداولية عند ابن حزم	(77-75)
3- أهم الأبعاد التداولية عند ابن حزم	(81-77)
المبحث الثّاني: **نظريّة التلقّي في المنظور التّداولي**	82
مفهوم نظريّة التلقّي	83
1- ملامح نظرية التلقي من خلال المنظور التداولي	(85-83)
2- نظرية أفعال الكلام وتطبيقاته عند ابن حزم:(التلقّي عند ابن حزم)	(87-86)
3/ موقف ابن حزم من الوظيفة التداولية	(88-87)
4/الوظائف التداولية للأمر والنهي	(89-88)
الخاتمة	(94-91)
ملحق: **ابن حزم الأندلسي**	99-95)
النّشأة	96
الوفاة	97
المؤلّفات	98
قائمة المصادر والمراجع	101
فهرس المحتويات	109
الملخّص	112

الملخص:

هذه المذكرة الموسومة "الفكر التداولي عند ابن حزم" هي مجرد دراسة أكاديمية تبحث في حضور الفكر التّداولي لابن حزم وعرض حدود كثيرة لها بسبب تداخلها مع علوم الأخرى، وسعينا من خلال ذلك إلى الكشف عن وجود نظريّة عربيّة في التّداولية متّضحة في المعالم والأسس وهذا من خلال كتاب «الإحكام في أصول الأحكام» الذي يبحث في الألفاظ وما يتعلّق بها والأدلّة والكلام في الأخبار وأحكامها؛ الأمر الذي يستوجب منّا الاعتماد على آليتين التّحليل والوصف المناسب للمقارنة التّداوليّة الحزميّة.

الكلمات المفتاحية:

- إسهامات –الفكر التداولي – ابن حزم- الإحكام في أصول الأحكام.

Résumé:

Ce mémoire intitulé "La pensée pragmatique chez le penseur musulman IBN HAZM". Fait l'objet d'une étude académique traite de la pensée pragmatique de IBNHAZM avec exposition des différentes dimensions de part, notamment, de son croisement avec les sciences de la langue. Nous avons tenté de démontrer l'existence d'une théorie pragmatique arabe aux dimensions et bases et ce à partir du livre : « la maitrise des principes des lois .le quel livre traite des sciences du vocabulaire, ainsi que l'information et ses rapports à la langue. Ce ci nous oblige à adopter deux mécanismes, l'analyse et la description appropriée à l'approche pragmatique d' IBN HAZM.

Les mots clés:

Contributions – pensée pragmatique – IBN HAZM- la perfection dans le fondement des jugements.

Summary :

This tagged memorandum: "The Deliberative Thought" by the Muslim thinker "IBNHAZM" is merely an academic study that examines the presence of IBN HAZM's deliberative thought and exposes its multiple borders because of its overlap with other linguistic sciences.

Our objective is to reveal the presence of an Arab de liberative theory with clear guides and basics. It is through the untitled book "ALIHKAM FI ASUL ALAHKAM" which examines words, evidences and speech in provision .This requires a good rely on two mechanism analysis and description of the Arab thinker "IBN HAZM".

Keys words:

Contributions- deliberative thought - the Muslim thinker - IBN HAZM.